الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة

للراوي

فواز بن يحيا الغسلان

الخليج العربي

البحر العربي

الجزء الرابع

فواز بن يحيا الغسلان

الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة

الجزء الرابع



الاسم: فواز بن يحيا فهد الغسلان البقعاوي.

الميلاد: من مواليد ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

الشهاده العلمية: كلية اصول الدين بجامعة الامام في محافظة بقعاء - منطقة حائل.

الاقامة: الدوحه - قطر.

شاعر يمتاز بأسلوبه الخاص وقد عمل خلال السنوات العشر الماضية في تقديم البرامج التاريخية والتراثية لعدة قنوات تلفزيونية فضائية ومنها كل من:

المجد الفضائية - قناة الدانه - قناة الصحراء - قناة نايلات - قناة السفر العربي والان في قناة تلفزيون دولة قطر الفضائيه منذ ثلاثة اعوام.

وقد انتج ثماني نسخ كاسيت اصلية في نفس المجال تحت مسمى سلسلة نوادر التراث وهي منتشرة في العالم العربي .

الموسوعة الحرة في تاريخ
وأدب قبائل آل مرة

الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة

بقلم الراوي
فوّاز بن يحيا الغسّلان

الجزء الرابع

الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة

روايات تاريخية وأدبية

من الموروث الشعبي لقبائل آل مرة

للراوي

فوّاز بن يحيا الغسلان

الفصل الأول

إبداع شعراء آل مرة في بحور الشعر

لقد نظم شعراء آل مرة في جميع البحور الشعرية بلا استثناء سواء التي اشتهرت أو غير المشتهرة، وأستطيع القول إني وجدت جميع البحور الشعرية موجودة في أشعارهم، بل توجد بحور من النادر أن ينظم عليها الشعراء، وبعض المناطق والقبائل لا تعرفها أصلاً وإليك بعض النماذج:

أولاً: البحر الذي نظم عليه الشاعر فهيد أبو رقبة من الجابر وهو بحر ثلاثي الأشطر في قوله :

تلهـــموا يا غـمـار - هو به حد ما توفى- طالت عليه الحياه

الموت ما هوب عار- العار لا قيـل قـفـى- والمدح للي شراه

وهو بحر قليل الاستعمال ولكنه قوي جداً ولذيذ على الأسماع ويحتاج لبراعة فائقة لدى الشاعر لكي يتمكن من النظم عليه فعلاً. بل هو الفن والإبداع في الشعر الذي يجبرك على الاستماع ويساعدك على الحفظ أيضاً، فكلما قويت القصيدة وزادت اتقاناً وروعة، كلما كانت أسهل حفظاً على المستمع.

ثانياً : البحر الذي استخدمه الشاعر ابن ثانيه الجربوعي بعد معركة قهدية ضد الأتراك عندما قال بطريقة السجع الشعري :

اشـــرفت مـــشـــرافي واعـــدل القـــافي

وحمـدت انـا اللـي عطـى قلبي تمانيه

مـــن مـــزنة هلـــت بالـصيف واشـتلت

علـى نظــام العــساكر والـعـقيـلـيه

كـبيرهـم قـايــد يـمـشي ولا يـحـايد

يمـشي علـيهم مـع الحملـه سـواريه

ربي فـــتل قـــيده واطفـــى بـــواريده

وشـاف النكايـر مـن عـيال البحيحـيه

صـالوا كـمـا نـوٍ يـمـطـر ولا هـون

عـمــود وبلـه مخابــيــط القريـزيه

نـــوٍ لـه اردافـــي والـــبرق كـــشـافي

والـدم الاحمـر جـرى بالقـاع جاريـه

ثالثاً : البحر الذي نظم عليه فهيد بن هويدة الجابر بعد معركة قبوراً، وهو بحر ثلاثي أيضاً يشبه البحر الذي نظم عليه في المثال الأول، واليك هذا البحر الشعري العجيب:

يـا نـديبي مـن علـى عـشوا الـسنام

باجـة الارض الخـلا الخلـو الخلـيه

باجة الارض التنايف بالصفيف

فـوقـهـا قـرم يـخـبر بالـعـلام

بيننا حـنـا ويـام جات هيه

في قبورا يوم زمات الشنيف

وابـــن فـــاران نـــزل دار المقـــام

مـــن وقايـــع لابـــتي شـــيخ النحـــيه

طايح شوفوه في لاما الوليف

ومن الإبداعات الشعرية لشعراء قبيلة آل مرة مهارتهم في نظم الشعر في بدع الألغاز الشعرية بسرعة مذهلة.

والألغاز.. غرض من أغراض الشعر المتعددة، وقد طرقه الشعراء منذ القدم، والشواهد كثيرة على ذلك، وقد نظمه الشعراء

لعدة أسباب منها على سبيل المثال :-

١- لكي يبين الشاعر مقدرتة الشعرية في الوصف والصياغة والتورية.

٢- ينظمه الشاعر لتعجيز المستمع وإشعال المنافسة مع الشعراء والمستمعين.

٣- وكذلك يطرقه الشعراء للتسلية والمسامرة في المجالس، وهذا جيد لإبعاد المجالس عن لغو الكلام مثل الغيبة والنميمة، وكذلك لتنمية المهارات العقلية والذهنية.

وبالجملة فالشخص إذا كان يستطيع استغلال وقته بشي ثمين ومفيد فهذا أفضل من تضييعه بالألغاز وإذا لم يكن ذلك فالألغاز تفيده أكثر من غيرها لاسيما بعض الكلام الذي فيه ضرر عليه.

وكان في قبيلة آل مرة عدة أشخاص يعرفون بهذه الميزة الرائعة ومن أشهرهم في ذلك الشاعر جهويل النابتي الشهير والذي كان بارعا في ذلك بشكل يلفت الانتباه مثلما فعل عندما قال له أحد أصدقائه وهو الشاعر ردام الثابتي الشمري أبياتاً حاول من خلالها اختبار الشاعر جهويل النابتي بلغز رائع ووجيه في وصفه له عندما قال:

أنـشدك عـن بـنت تـسوي تهاويـل
مطلاعهـا مـن راس قايـد جماعـه

مطلاعهـا تطلـع علـى مطلـع سـهيل
ولهـا علـى تـالي الـربيع انقطاعـه

تـنزل بـدار مابهـا لي مـنازيل
ومـابي علـى المـنزال حـيل وبـراعه

وبدلاً من أن يعطيه جهويل الجواب قام جهويل بنظم اللغز بطريقة أخرى لكي يعلم ردام الشمري إنه يعرف الجواب بل ويصوغه بطريقة مغايرة لصياغة ردام فقال جهويل أنا لم أعرف الجواب ولكني سوف أعطيك لغزاً بدلاً عنه فقال:

ردام كـل الـناس تعـرف لغاهـا
وتعـرف معـاني نطقهـا بالاسـامي

انـشدك عـن بـنت قـريب مـداها
تطلـع الـيا هـبت لـيال النـسامي

صـعب نميـز ضـحكها مـن بكاهـا
وبالقـيظ تلقاهـا قلـيلة كلامـي

وكان ردام الشمري يقصد بلغزه (هدارة الجمل) ولغز جهويل أيضاً يقصد هدارة الجمل وإنما صاغ اللغز بطريقة مغايره وهذا دليل الذكاء وألفطنه والبراعة الشعرية عند جهويل النابتي رحمه الله. .

ومن الأمثلة المساجلة التي جرت بين جهويل أيضاً وبين الشاعر حمد المسردي القحطاني وهي مساجلة قويه وتحتوي عدة ألغاز مع حلولها وبعضها الألغاز لم يتم حلها ومن هذه المساجلة قول المسردي:

أنا أبي أنشدك عن رجل سواليفه بدون لسان

بـدون لـبــاس عـريـان وحـالـه مشلـوانـيـه

فقال جهويل النابتي :

تـراها البـاركـر مايـنفع إلا كـان هـو مليان

والـيا مـن نجـح منه الحبر ماينفع لراعيه

وانا ابي انشدك ويش بنيةٍ في بطنها ورعان

عـيال كـلـهم مـا فـيهم اللـي لبس جنبيه

تـسير بكـل دار ولا لهـا راس ولا كرعان

وفـيها النادي تطرد ذامها يالمسردي حيه

قال المسردي:

تـراها في يميـنك ياولد وتلهي الورعان

وانـا أنـاطح بلا خنجر ولا فرد وجنبيه

وهنا ضاع الشاعر المسردي عن الجواب الصحيح لأن الإجابة تنطبق على السبحة أو الساعة واختار هو السبحة ولكن الجواب الصحيح هو الساعة لأن الذي في بطن السبحة كلهن بنات

وهي حبات الخرز التي تنظم منها السبحة في حين أن العيال في بطن الساعة وهي الصناقل ومفردها صنقل. وكذلك لكون المعنى في الشطر الأخير يقصد الوقت الذي يركض فيه الناس دامهم إحياء. وسوف استعرض معكم الآن بعض نوادر الشاعر الفحل عبدالهادي بن سهل الغفراني والذي سطع نجمه في بلدان الخليج بكاملها لحلاوة شعره وقوة معانيه.

وعلى بحر المسحوب قصيدة عبدالهادي بن سهل أثناء وروده على أحد آبار الماء من موارد البادية وعندما أسقى وصدر من الماء اتضح له انه قد فقد ((بوكه)) أي محفظة الفلوس وفيها بعض المال وتصعب عليه العودة لبعد المسافة فقال هذه القصيدة يتمنى أن يجد بوكه رجل طيب يرده إليه أو يستحق ما فيه لطيبته ويقول في هذه القصيدة:-

يالله عسى بوك غدا لي على البير

يلقاه قبل اللاش خطوى سنافي

يفرح إلى من جاه ربع مسايير

وشبره إلى جا عد الاشبار وافي

يا عل بوكي ما يدله معيثير

كده ردى من شبرالاجاويد هافي

مناقري ورفقته للغنادير

على ثره ما يشرب الدر صافي

تصبح قلوب الناس منه معاشير

من نمته بين القلوب النضافي

يا جاهلين في الذي ما بهم خير

ترى الردى منهم لزوم يشافي

من الكلام الزين دايم معاسير

وارباعهم تذري عليها السوافي

كنه على الشبه يجرا مسامير

ينفخ رماد الضو والجمر طافي

تكفون يا بين العيال المناعير

مثل السمينه في الحلال الضعافي

أما هداه الله ودل المعابير

وطَو عليه مصقلات الرهافي

ومن القصائد المميزة قافية ومعنى لابن سهل قصيدته الكافية التي تحتوي العديد من النصائح الحكمية الاجتماعية والأخلاقية وهي ناتج تجربة وخبرة في الحياة عاش من خلالها نيف وسبعين عاما وتوفي عام ١٩٨٦م -١٤٠٦هـ في الدوحة.

يالله يا غافر خطيات الإنسان

يا للي عقود الهم تطلق شركها

أعوذ بك يالله من كل شيطان

همزه يدل الناس سكة هلكها

يالله يا للي كل يوم وله شان

عني على نفس كثير حركها

واجعل لنا برضاك نور وبرهان

يرضيك لا عرضت جرايد انسكها

دنيا نبي منها ولا شوف غبطان

حطت بني آدم غنايم روكها

تدرس على الحيين بكتاب موتان

وقَت بهم سود الليالي حنكها

كم واحد سوا له الوقت بستان

وامسى بساتينه تطارخ بركها

واصبح بغب الزود يشرب بنقصان

يبغي من الدنيا وصاده شبكها

يا ممل فيها تمسك بالاحسان

الأسباب تحت الله ما حد تركها

لاحظ على دينك بتقويم الأركان

والنفس عند إلي خلقها فككها

وعليك بالعليا إلى صرت بحلان

وما دار بالضيقة يدور بفلكها

واحرص على طيب النبا وانت كسبان

والنفس بحسن الخلق سمح سلكها

خلك شريف عند ذربين الإيمان

يا بين فرق رجالها من سمكها

ترى المراجل ما تهيا لكسلان

سبحان مظهر حصنها من رمكها

واحذر من الهرجة على غير ميحان

وانا نذيرك من مخاطب عككها

خطوات مهبول على ساس خبلان

الا تعرض للسوألف عبكها

ويا جاهل أوصيك لو كنت زعلان

ضيقة رفيقك لا تواجه علكها

احلم عليه يشوف للدرب علمان

ولا تبين له معابر سككها

وترى الحمق عند المخاليص خذلان

راعيه تزلف هرجته ما ملكها

يا خذ لها العارف محل ونيشان
منك وهو خذها عليك ومسكها

وان جاك شي احسبه كنه ماكان
واصبر ترى الدنيا كثير صمكها

كم واحد بيديه موز بالاعيان
وعينه بلاها منه يوم يعركها

ومن يضحك بالجايع إلا صار شبعان
يدخل بنفسه ما شتبه من شككها

لابد مايدخل بها دار حقران
ويجزى البكا في ضحكة قد ضحكها

هذى ونرجي رحمة الله بغفران
يالله النجوى يامنجي من دركها

يامغني المحتاج من كل منان
هديك تجلي غمايم وعكها

وقال عبدالهادي بن سهل المري في رائعة من روائعه:

الله من قلب تسوسه طواريه
مثل السفير بديرة الغرب سايس

يضحك مع ناس للاسرار تعطيه
ويحط له في كل سوق رسايس

قلبي نقل هم على الله مشاكيه
شوش علي وأنا على النفس دايس

سدي على الأنذال ما ودي أبديه
اللي مجالسهم يجيب الكلايس

ورزقي على اللي قضا الأمر بيديه
مظهر من البيداء نخيل غرايس

ياللي دليل الهرج تفهم معانيه
حاذور من رفقه ردي الدعايس

حاذور من راعي النمامه تصافيه
من نم لك كثر عليك الحسايس

ورفيقك اللي يسمعك لا تخليه

يبتل على ذنبه مصر مكايس

الهادي الله وأنت خلك تمنيه

بالخير لإيلبس خبيث اللبايس

واللي يحب لك الردى لا تماليه

يكفيك راي مجنبين الطفايس

عليك باللي طيبات معانيه

يشفيك لا حاسك من الهم حايس

قد جرب الدنيا تغيضه وترضيه

داري بحزات الرخى والتعايس

من رافق الطيب دليله مقديه

مسراه قمرا والدلايل بخايس

من رافق الخايب يضله ويغويه

عدة من اللي ياكلون الفطايس

شور الردي يقطع من الزرع ساقيه

ويضع ما دله على الزرع رايس

من خاطب الجاهل طالت مشاحيه

ومجاوب الغيران ما ينتقايس

الشاعر عامر بن نوطان الجابري رحمه الله ذلك الشاعر القوي أدرك العديد من كبار السن الذين حضروا أكثر الأحداث التاريخية والتي لا تحتوي على شواهد شعرية فقام بنظم عدة قصائد تاريخية في عدة حوادث للقبيلة لتحفظ هذه الوقائع وتكون شاهدة لها لاسيما وإنه أدرك أصحابها بنفسه فقدم بذلك خدمة جليلة لتاريخ قبيلته سترى فائدته الأجيال القادمة.. وقد سار العديد من فحول الشعراء في قبائل الجزيرة العربية على خطاه في نظم أمجاد القبيلة بقصيده وهي ما تسمى (الملحمة) فمثلاً شاعر سبيع بن خثلان الذي نظم مفاخر قبيلته بملحمته الشهيرة التي مطلعها:

لا عدت أمجاد القبايل والأفخار

لنا من الناموس مثني ومربوع

فعول عسيرات على كل مختار

وسلوم للعلياء بعادات وطبوع

قوم لجوا بفهيد عفناهم جهار

شيمة عرب ورجال والكذب مرفوع

غدوا على قبره تقل وصف خطار

وقلنا ترى اللي من ورى القبر ممنوع

ومنا علي مدي من الهجن مشكار

في ملحةٍ ماهي تهجي عن الجوع

حنا هل الملحه وحنا هل الكار

من مثلنا يدي بها رجل جربوع

ومن إبداعات المعاصرين من شعراء آل مرة الذين حصلوا على جوائز قيمه في المجال الشعري

وأبرزهم الشاعر محمد بن فطيس ومن أبرز أشعاره:

شمس المحبه للغياب استعدت

ولا عاد لي في ظل رجواك مقيال

وارياح شوقك كان صلفه وهدت

وإظلال عهدك يوم طال المدى مال

وبدو الهيام من المعاليق شدت

والشوق مثل البدو نازل، ورحال

وكبدي لكل ارماح صدك تصدت

والقلب عز الله للحزن خيال

والعين بدموع الحسايف تبدت

والحال ويش الحال؟ ماعاد به حال

روحي مع مشراف الأحباب عدت

عدت ولكنها مع راس هيال

تحبني لكن عزومك تردت

ما احتلت في وصلك مثل ما أنت محتال

ومن أبرز أشعاره أيضاً:

نباهتك ما تكشف فلان وفلان

سافر مع الرجال وتشوف خافيه

ان طالت الشطه ظهر سره وبان

وتحده الحاجه يبين خوافيه

كم واحدٍ كان احسب انه كحيلان

ومن طيب ظني فيه عزمت اخاويه

وعقب المخوه تبت والظن خوان

عفته وعفت اسمع مع الناس طاريه

امجالسه ضيعه وشاريه خسران

وما هو بموجعني سوا هقوتي فيه

طرائف من أشعار شعبية :

أحياناً ترغب المرأة في طلاقها من زوجها لعدة أسباب معروفة في تلك العصور ومنها هذه الأسباب قسوته في المعاملة أو كثرة زيجاته وهكذا ولذلك تحاول المرأة اقتناص الفرصة المناسبة التي لا يرفض الزوج فيها مثل هذا الطلب وهذه هي حالة زوجة الفارس محمد بن حمد آل منصور من العذبة والملقب (راع السويداء) الذي قالت زوجته منيه بنت سعيد الهاجري له أثناء استعادته لحلاله من قبضة بعض الفرسان الذين نهبوها في غارة مفاجأة وأثناء شعوره بالفخر والنصرة قالت له بشكل مفاجئ:

ياحامي الوندات يا زبن من خاف

ياللي مهاتيش الخلا يمتنونه

غازي وراع الغزو تاليه الأنكاف

واللي غزى له لابة يرتجونه

عطني طلاقي والمظاعين زلاف

دام الجماعة كلهم يسمعونه

وابيك تعطيني من الهجن هياف

من ذودكم ماودنا تشترونه

حتى نشيل العفش والزمل وقاف

وانصى هلي كم خايف هم زبونه

فقال انتي طالق والزمل هذا هو قدامك وتخيري منه اللي ترغبين وحافظك الله والوجه من الوجه أبيض وكل يستر ما واجه. وهكذا انتهت دون مشاكل ولا شد ولا جذب وتعتبر من الأحداث الطريفة فعلاً.

وعلى النقيض منها جرت حادثة مؤسفة ومؤلمة في نفس الوقت على أحد رجال قبيلة آل مرة وهو فراس بن مهلهل من السحاليل من آل حسناء وقصته حدثت في الفترة الأخيرة من القرن المنصرم وتعتبر قصة مؤسفة سواء في وسائلها أو نتيجتها فقد كان في

الفلاة ونزل عليه اثنان كالضيوف وقام بكرامتهم كما هو متبع لدى العربي الأصيل ولكن طبعهما الخبيث غلب عليهما ففكرا في بقتله واقتسام حلاله طالما إنه وحيداً في ليلة مظلمة.

وعندما انشغل بصلاة العشاء أطلقا عليه النار فوقع وقبل موته تناول مسدساً في جيبه فقتلهما قبل موته. وهذه حادثة نادرة الوقوع لكونها خالفت كل العادات والتقاليد العربية التي تحرم المساس بالرجل إذا ذقت طعامه ولو كان عدوا. وقد قال فيه الشاعر الشهير عبدالهادي بن سهل الغفراني قصيدة مطلعها:

يا ليت فراس ذبحهم ولا مات

تذبح له الحيران زود على الشاه

أرواحهم شاله با بوست طلقات

اللي بوسط الراس واللي تمشناه

ولا أغرب من أحداثها إلا ندرة وغرابة هذه القافية التي نظم عليها الشاعر الكبير بن سهل عندما أردف التاء المفتوحة في حرف الهاء وتعتبر هذه أول مرة اطلع على أبيات بهذا النحو مع أنها رائعة الحس الشعري رغم الندرة في الاستخدام. ومن طريف الأشعار قول بخوت أيضاً:

وجودي على قص التذاكر على لندل

علشان مستشفيه بآصل مصاخينه

عسى اللي صنع ذا الهاتف أيديه ماتنشل

عسى داره الوسمي يروي بساتينه

تعلا الحرارة وان تكلمت به تنزل

على صوتهم قلبي تريح شرايينه

لندل: تقصد مدينة لندن عاصمة انكلترا ولكنها تنطقها نطق كبار السن في وقتها الذين لم يتعلموا في المدارس. في حين أننا نجد الشاعر جابر الجرجب من آل بحيح قد أظهر إبداعه الشعري في بيتين فقط على البحر السامري تغنى فيهما ببلده قطر وما يكنه لها من المحبة والشوق عندما يقول:

اسروا الليل كله كون تصفيره

لو نظوي مداين دار بن ثاني

ديرة شيوخنا ما غيرها ديرة

عيشة للضعيف وتكرم العاني

ومن يعتمد على هذا البحر يضمن القبول من المستمع بلا شك لما يحتويه هذا البحر من العذوبة الشعرية عند المستمع ومثله أيضاً البحور الحربية الحماسية التي يعتمد عليها مثل سالم الحايف وحمد بن غالي والشيخ فيصل المرضف ليست بعيدة عنه في القبول..

الفصل الثاني

أبرز القصائد والأشعار للقبيلة

بعد أن استعرضنا العديد من القصائد لقبيلة آل مرة بمختلف العصور والإعمار أستطيع القول أن أبرز القصائد والأشعار لقبيلة بني مرة حسب وجهة نظري المتواضعة سواء من حيث المعاني أو القوة اللفظية تصل إلى العشرين قصيدة ولكنني اختار في المراتب الأولى عدة قصائد اعتبرها الأفضل لدي والتي تفوقت على غيرها أما من ناحية السبك وقوة المعنى أو الأهمية التاريخية لها وهذه القصائد كالتالي:

(١)- سعيد بن عليان بن مقارح :

قلبي على نيله تشقوى بمسراح

متشقوي مع كل ملحى زهوقي

كن صوت نيله بيضة محها طاح

تلعب بها نود الهبايب طروقي

يا زينها لاجات من عقب طياح

قد هي أدغلف ذا وذا بالنشوقي

كن ديدها من بين الاثفان مصباح

وحليبها أحلى مايدب الحلوقي

والأذنين شرف من على القحز طفاح

ومهادلها كنها حذايا الطروقي

لها على الفرغ المصالي تمياح

ينثر عليها من وسيع الشدوقي

يا من بها الجذاب من صوب مياح

بقوايم فوق الربايع وثوقي

وجنوبها من كادر الجم طفاح

شرابه ما هي بغما ندوقي

يازينها تبرا لدواه مصلاح

إلى أفرقت بين الشعب والفروقي

تبرا لها مبرية الساق شلواح

قبا قحوص للطرايد لحوقي

لاشيف شوف من ورى الجو منزاح

لا هي على حبل السبيلي نتوقي

كن طمرها لا طنب النشر بصياح

طمر الوعل في صفح صفيا صلوقي

وكن نبشها سبع تنوى بمرواح

قد هو على حد الرعايا يتوقي

تشدي كما ذيب تقاعم بمرواح

قد هو على حد الرعايا يتوقي

ابرها ماني عليها بشحاح

والدر مشنوط لها بالعلوقي

ابغي إلى من جا نهار التصياح

وتشابروا في جو جردا ملوقي

اردها عزر على روس الأرماح

بمسلهب من ناحلات العروقي

فاليى انزعج منه أحمر الدم فياح
من حربة كنها لسان السلوقي
معاد هي عقب التويجاه بصحاح
متقابلات كن جهمها حروقي
إلى أجتمع سر وبر وصلاح
وحظ من الله يوم جات الوفوقي
عينت فعل الرجل يكفيك الأمداح
يمضي إلى ضاعت وساع الحلوقي
والمرجلة ما هي تغلق بمفتاح
والنذل ماله في المراجل حقوقي

(٢)- حمد الغيهبان :

قال الشبيبي والذي له سابق
من خيل نجدٍ مهرةٍ شعوائي
ابرَها ولا بعد ركبتَها
إلا نهار ورودنا الاطوائي
كودٍ على الرجل القصير يعنها
إلا يعرضها شبه سندائي

سميَت بالرحمن ثم ركبتها
بالسيف هو والجوخة الحمرائي
يوم جيت لاذي كاعبي مسلوبه
تذرف بدمعة عينها النجلائي
بيضا وخالطة البياض بحمره
مثل الذهب في الفضة البيضائي
ثم قلت يا بيضاء عليك بسترك
الستر تحت البيضة النصبائي
كأني لحقت البل ولا رديتها
فأنا رقيد القينة الشينائي
لحقت كبير القوم ثم قضعته
قضع الجمال السود في الظلمائي
ذبحت منهم سبعةٍ أو ثمانيه
ورديت جزلاهم على الهزلائي
لعيون من يزهى الكحل بعيونه
ومن غير كحل عينها سودائي

يا اللـــه يالمطلوب ياجـزل العطا
اللـي بغـيب الكامتيـن ادرائـي

ياللي اليا من قال كـن كان الحيا
محيـي العـضات الـبايده بالمائــي

أنا بليت بخبرةٍ لم يخلقوا
إلا لـسبب شقاوتي وعنائـي

إبليس والدنيا ونفسي والهـوى
ويـن الـنجاة وكلـهن اعدائـي

إبليس يـوزي بي لـدرب مهونتـي
والـنفس تـوزي بي علـى البلوائـي

(٣)- عبيد بن حران :

تـرى الهجن ستر للنشامى وفضاحه
ولا كل من ركب النضا جاء بالاجهالي

وكم واحد لا ركبها قلت أمداحه
وكم واحد لا ركبها يطرب البالي

شـجاع إلى من قربوا القوم في الساحه
صـبور على ما جاء ولا هـو بعذالـي

لا وهنيك يا اريـش العيـن بالراحه
وأنا في سموم وأنت يالعذب بالضلالي

ولا يشتهب للجيش لا قرب مرواحه
ولا هـو يحاتي ميلة ألفـي لا مالـي

ولا آخذ قطيع قـد شفاياه كلاحه
ولا هـو يحاتي عوجة الـروح للتالـي

ولا درجت به فاطره من وراء الباحه
ولا وردت به مشرع من هله خالـي

عـزي لمن تقصر حباله عن الشاحه
ومن طال حبله وارد شرب زلالـي

(٤) - عبد الرحمن بن نقادان :

شـليت ظبيـي والتقـيت المغـيره
وفكيت زملي من عيال الـسناعيس

وابن رشيدٍ ما يمثل بغيره

اقفوا جنوده من طمعهم مفاليس

كم عقبوا بالمعركه من عقيره

من خيلهم ومن العيال المدابيس

أنا أخو (صيته) إذا جات ذيره

أقف واقايس ماقفٍ مابعد قيس

أقود نمرا في نحى كل ديره

معي النشاما فوق حيلٍ عراميس

وإلى التقينا بالوجيه الشريره

انكس الفارس على القاع تنكيس

ربعي هل العادات في كل سيره

(مرية) عند الملاقى مدابيس

(عذبية) يشنون يوم الكسيره

وفروخهم تفعل فعول القرانيس

ياما عقرنا من جواد ظهيره

وكم فارس في ملتقى خيلنا ديس

الجار ما نذخر عليه الذخيره

خشيرنا بالزاد واللبس والكيس

وبيوتنا للضيف فيها ذخيره

وفيها الدلال وحاميات المحاميس

وسوالف بالصدق ما هي غتيره

ولا هي هروج أهل الوجيه المهاليس

(٥)- محمد بن ريحان :

طالبك بارق ليلة ينثر الحيا

على وديعه خرب السيل جالها

تلاحت قنوفه من جنوب وتزبرت

ترعد وينثر بارد الماء أسبالها

وسمية كن سيلها يوم حدرت

مجافير مياح على جال مالها

لكن بياض الريم طلعت أحقابها

لا حققت للقانص اللي رفالها

وعلـى المنخلـي لـيل حـقــوقه تخايله

دار إذا جاءهــا الحــيى يــنعنى لهــا

لاجــات الإبــل بــين هــزلا وضــالع

تــسلم حطاماهــا وتــسمن اهــزالها

اثــاري حــنــاشـــلها مجازيــع صــيدها

وان فــرخت بــيض الــنعام ريالهـــا

دار لــنـــا مــا هــي بــدار لــغــيــرنا

مــن لامـــنـــا يــلـــتــام في حبــنا لهــا

دكــاك مــن الرمــضا ودمــاث من الحفى

ومكـــسية بالـــنور حـــتى جـــبالها

ابــغـــي بــقيـــضه لــيلةٍ قــرقــفيه

ولــيل الــشتاء نلقــى الذرى في دحالها

هـــذا وياراكـــب علـى اكــوار ضــمر

دواريــب فــدغ الــروس تومــي احبالها

إلى اقــرع المــشعاب في الــشن هوذلت

هـــذيل ربــدا يـــوم بـــان اغتـــيالها

عــاشــر نــهــار ولــك بالأجـــواد ملفى

دواويـــر يـــام قـــرب الله جلالهـــا

أهــل الفــرش والتــرحيب والمجد والثنا

وأهــل صــحون عجلــت في مــشالها

فــيام كمــا العــارض ونجــد ومــا زمــا

إذا الــصبح شــل مــن الرواسـي جبالها

ويــام كمــا لــيل غطــى الأرض بالدجى

وحــنا كمــا شمــس يــنوض اشــتعالها

فــمــا عــاد غير الحرب بمعــانــد الخطا

لعــاد مــا يــمــنى اتــصافق اشمالهـــا

ومــا يكــسر الحــيدة ســوى جال هضبه

خطــر علــى مــن صــكها مــن هــيالها

وختامها مني صلاة على النبي
عد المطر وعد ذاري ارمالها

(٦)- جهويل النابتي :

(الشايقه) بدة العيرات مشكوره
اللي خذت حقها الوافي بشوطيني

من قال لي بع ذلولك عاصي شوره
خمسة ملايين فيها ما تكفيني

ماني ببايع وقلبي مانوى البوره
والرزق موجود دام الله محييني

ابي الياجاء نهار الريس في دوره
يذاع بإسمي مع الربع المسميني

لاحضروهن ونادوا كل مشهوره
راحن جميع وجن وحده وثنتيني

قدام زايد اليا من صف طابوره
تآتي ذلولي مع ركاب السلاطيني

أما تجي الأوله وإلا فمخطوره
تنافس اللي خذى الأول وترضيني

يابكرتي من عيون الناس ماجوره
اللي يفكك من عيون الشياطيني

كنها هنوف تماري كل غندوره
في وجبة العيد لبست ثوبها الزيني

والها دعايه مع الأجواد منشوره
بالأصل والطيب بالأول وذا الحيني

يا مسنعين اصلها ما هي بمبثوره
ولا هي بمشروكة بين البعاريني

بنت الذي بالنجايب مالها جوره
غب الصلف ما تجود كود بأثنيني

(٧)- الحوف بن معيان :

يا نديبي فوق زاهية الأواني
ضمر من جيش زايد مطعمات

تيهوها في الحيى تسعين ليله

ما تصوع بالنبات مغفلات

نصها شيخ ظهر توه جديد

أمروه وشك يبي الفايهات

قام شيخ القوم يلعب بالنشيد

خابر منا فعول ماضيات

هية الضبان قافيها بعيج

واحمدالله بالعلوم الطيبات

طق بن مكراد مارد الجواب

ماثناها عند تالي الجاذيات

يحسب أنها مثل لعبه بالسراج

وطقة الدمام عند الغانيات

جاء بقيمان مثل وصف الجراد

أو كما زول الجبال الراسيات

يوم صالوا من شمال باحتمال

جالب ربي نفوس هافيات

ثم جيناهم كما السيل الجذوب

بالمصقل والسيوف آل مرة فات

تحتهم خيل كما وصف الوحوش

فوقها مثل الحرار الصارمات

نحتمي من دون شينات الحنين

دونها نرخص عمار غاليات

قيمة الطيحان غير اللي صويب

ما قطبهم كيتب حسبه ثبات

شيخهم عن صولة الخصم استخار

خاف من قرب المنايا والممات

(٨)- سعيد بن عليان بن مقارح :

متشاركين الزين عنقه ونيله
مثل العساكر لابسين الطرابيش

إن شفت هذي ثم هذي مثيله
أسباب غرس لا عياد ولا أحيش

وان هب ليل فيه رايح مخيله
ما هي تذرى في ذري الخنابيش

(نيله) لبنها في الدهر ما تكيله
وان جاء الحياء شركت معها المجاريش

قلته وأنا من راس قبا قبيله
أهل البنادق والعدد والمراييش

قروم ربعي كاسبين النفيله
أهل السيوف اللي ضربها ما يبقي ايش

وان جاهم الصياح يومي شليله
تشوفهم في روس حرد عناويش

وانا مع اولهم على عجل زيله
لا نيب من وعيي ولا عاد من ايش

كم واحد مني سقيته بكيله
اليا أقبلت هاذي وهاذي مناويش

طويلة النسنوس حدباء طويله
حلو لبنها يبري السقم وايعيش

إلا أدنين شرف والقحز مستوي له
ومهادل كنها هديل القراريش

وذيل مع العرقوب تنسف جثيله
متفرع كنه هدب خضب الريش

ومحالب كنها عيون النثيله
وأهش من جم الركايا الهشاهيش

شبهت انا تدريه يدها الثقيله
تدريه (دلي) معجلين المغابيش

(٩)- حمد العيطلي :

يـا وجـودي وجـد من حط معروفه وضاع

بـيـن بـوارٍ ومـا بيـن جـحادة جـمـيـل

أو وجـودي وجـد طفلٍ فقد حلو الرضاع

ماتـت أمـه والمنايح حـلال القـوم حيـل

أو وجـود اللي فقد ما قف القرم الشجـاع

محـزمه في الضيق لا جاه مختف الشليل

أو وجـود إلى ورد من على تـسـعين باع

لطـمـوا لالاد ذوده وهـو ربـعـه قـلـيـل

أو وجود اللي بـعـد كنـة الجوزى ضيـاع

وانـثـنى طرادها عـقـب بار بـه الصميـل

مـا جداه إلا الـزهم يوم شاف أبله تصاع

مـا معه ربعٍ يوطـون سو الـلـي يـعـيـل

واصـطـبـر مـنه إلى حـل فـراق الـوداع

مـثل صبر عمير من صاحبه وقتٍ طويل

(١٠)- راشد بن نديله :

يـا رجلي اللي شكت من مضرب العود

جاهـا الـبلا مـن صـليبات الجبايـر

حلفـت مـا وقفـت في درب مـنقود

ولا بعـد دوجـت بـيـن القـصاير

رجـل تحـول وتـالي الجـيش جلعـود

لا جـاء نهـار الـملاقـى والحـشاير

كـم واحـد مـن سـببها راح لـه ذود

واصـبح سمـل دقـهـا بالجـو خايـر

كـم واحـد طـايـح كالـسدو ممـدود

وموسـدينـه عـدد خـيـل عقايـر

كـم مـرة حـولت والجـيش مـرجود

مهـي تمـصلح وقـبس الحـرب ثائـر

نـعـم بربعـي نهـار الـنقص والـزود

عـندي رمـوا تـسعه والـدم حايـر

(١١)- سالم الحايف :

يا شيب عيني جاتنا الخيل طفاح
يا شيب عيني وانبت الشيب راسي

كنهم جراد ناشر عقب مصباح
لا في وقد هو عايف للمماسي

يا عوني اللي يوم الأنياب كلاح
ما عودوا في منع طابور قاسي

غدى لهم عند الركايب تصياح
مثل الحرار الياعطوها اللهاسي

طقه شميمي فلا وينهو طاح
متعكز من فوقها بانتكاسي

يستأهلون مقند السبن لا فاح
واللي سرى مع عافيٍ ما يداسي

واللي سعى يبي المعزه والأمداح
لو حبوا العذرى فلا بيه باسي

(١٢)- علي بن فاضل .

قال الشبيبي والذي له بندق
بالوصف لا رومٍ ولا بقوالي

كن الحنش فيها يهوش بروضه
وكن لونها لون النبات المالي

مشكاصها ما هو يجنب حوضها
مثل المصلي بالركوع التالي

ما أزين تهشالي بها في قفره
يفرح بزحمة صوتها الزمالي

برجلن على قطع الفرج ماكنها
وتنول ما ليس القموح ينالي

مصيونةٍ ما هي تجي قصيرتي
ماشي يخون العرض جا في بالي

والله أن يدور الحول ماجي بيتها
إلا إذا به كرمة تعبا لي

وإلا بــشقصٍ مــن ذبــيحة خاطــر

أهــل ظمــرٍ مــن بــرهن هــزالي

هذه أفضل القصائد التي استعرضناها خلال سطور هذه الموسوعة وذلك حسب ما يظهر لي وهي وجهة نظر خاصة.

الفصل الثالث

روايات وأشعار متفرقة في أحداث آل مرة

هذا الفصل سنركز من خلاله على الأحداث التي حدث فيها بعض الاختلاف وتعددت فيها الروايات والأقوال، وسوف نقوم بطرح الأدلة التي اعتمد عليها كل طرف بحيث تتم مناقشتها والتعليق عليها بحيادية وتجرد، وسوف نتكلم عن المشاهير من أعلام القبيلة وهم الذين اشتهروا في جيلهم شهرة شاعت في القبيلة وربما في القبائل المجاورة بشيء متميز على غيرهم، سواء كانت هذه الشهرة في مجال الشعر أو مجال الشجاعة أو مجال القيادة والمشيخة أو القضاء، ونظراً لكثرتهم في قبائل آل مرة فسوف نختار الأبرز والأكثر شهرةً ممن لم يشتهر ذكره بما فيه الكفاية ويتوفر لنا عنه الشاهد الشعري أو المثل الشائع أو الإجماع في بطون القبيلة على صحة ما ينسب لهذا العلم وعلى هذا المنوال سنسير في هذه السطور، ومن أشهر أعلام القبيلة:

(١) - الشيخ محمد بن شريم..

الشيخ محمد بن شريم من أشهر شيوخ القبيلة وهو من الفهيدة من عيال فاضل من البشر والذي اشتهرت شخصيته شيئاً فشيئاً،

واستطاع فرض اسمه بقوة ضمن القيادات الأولى للقبيلة، وهو عم الشيخ لاهوم بن شريم الذي تولى أمر القيادة من بعده. وللأسف فهو لم يأخذ حقه من الشهرة والصيت بالقدر الذي يستحقه ويوازي مواقفه الشهيرة، بل لا يزال البعض من أبناء القبيلة ينظر إليه كغيره من الشيوخ العروفة في صفوف القبيلة مع أني لا أرى من حقق للقبيلة ما يوازيه في الإنجازات سوى الشيخ علي المرضف.

وقد بدأت تظهر أحداثه التاريخية وتبرز شخصيته القيادية من رأس القرن الرابع عشر الهجري، حتى سارت خلفه أكثر بطون القبيلة.

وهو الذي قطع شلائل العجمان وسار لنصرتهم في موقعتين شهيرتين وهما معركة (الوفرة) عام ١٣١٥هـ - ١٨٩٧م ضد مطير بقيادة فيصل الدويش وبعض قحطان وكبيرهم ابن حشر، وفيها قال سعد بن صبيح آل ضاعن:

سـرنا عليهم برمي المحاجي

كما الغارة على النشر المفلي

ومعنا سربة ما تنتغبى

هل الهدلا مواريد المدلي

وقصاد يسج من الخوالد

عسى كونه من البندق يملي

وزعبٍ وال فهيدة يوم ساروا

كما طابور روم مستظلي

وسار لنصرتهم في معركة (الوريعة) عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م ضد جيش تابع للأمير محمد بن رشيد وثقله قبيلة مطير والتي قال بعدها سيف بن غزيل من العجمان:

يا لضيغمي طاوعت شور المغوين

ذباحت الجيران بين الثنايا

خنتوا العهد فينا وحنا مغرين

من صوب شمر ما نرد الرعايا

لا تحسب أنا عقب حمى بناسين

أسبابها راحت ليامٍ حمايا

والشطر الأخير يدل على إرسالهم الشلائل لجموع يام لنصرتهم وقبيلة آل مرة من قبائل يام الأقرب دياراً إلى العجمان من بقية يام.

وقد حضر وشارك الشيخ محمد بن شريم في العديد من المعارك وأشهرها، وكان كبيرهم في معركة (بعيج) وإن كنت لا أسمع الأكثرية يتطرقون لذكره عند حديثهم عن هذه المعركة الشهيرة ضد الشيخ مانع بن جمعة ومن معه من العجمان وأخلاطهم.

وكان كبير القبيلة هو ومتعب المنخس في معركة (قبورا) الشهيرة أيضاً ضد العجمان، وكان كبير من شارك من قبيلة آل مرة في معركة (الصريف) الشهيرة مع مبارك الصباح ومن معه ضد عبدالعزيز بن متعب الرشيد وذكره فيها الشاعر العزي راعي البرة في قوله:

يا مزنة غرا نشت من مغيبه
ترعد وتبرق ساقها رب الأرباب

ترمى السخط قيدت على من تصيبه
بأركانها تسمع كما ضرب الأطواب

همت ودمت وأدلهمت غضيبه
وستثقلت باللى للأرواح جذاب

تبغى الحريب اللى دنى من حريبه
ابن صباح اللى تعرض للأسباب

من كل غواص وسيب يجيبه
وباللى يحدقون السمك زام حراب

وعريب الدار وكل من يلتجي به
وراع النفاق ومارج الدين ما غاب

ومجموعة العجمان واللى حضيبه
مع الدويش اللي تلاهم والأجناب

والمنتفق وبن شريم ونسيبه
وسكانة النقرة وسالم وغصاب

وأما الحادثة التي ورد ذكرها في الكتب التاريخية مثلما جاء في تاريخ عبدالله بن بسام ص٣٤ في قوله:

"وفي ٤ صفر من عام ١٣٢٤هـ أخذ ابن شريم ورفاقه آل مرة قافلة بين العقير والهفوف وفيها ٢٠٠٠ ريال".. انتهى.

فهذه حدثت بعد مقتله والمذكور إما لاهوم بن شريم أو غيره. ففي النظر إلى النقل الذي ذكره لوريمر بشكل دقيق في دليل الخليج ج٣ ص١٤٨١ جعل مقتل محمد في ذي القعدة عام ١٣٢٣هـ ونصه

"وفي ذي القعدة عام ١٣٢٣هـ - يناير عام ١٩٠٦م حدثت اشتباكات خطيرة بين قبيلة المرة والعجمان في الرقيقة ولكن تدخل جموع الأتراك أوقف القتال بينهما. وبعدها بيوم أو يومين قتل شيخ المرة محمد بن شريم".

وهذا يعني أن هذه الحادثة بعد مقتله بثلاثة أشهر. وهذا سيجعل تاريخ معركة بعيج قبل ذي القعدة من عام ١٣٢٣هـ لكون محمد بن شريم حضر بعيج. وهو المقصود بقول الشاعر فيها:

واقفى الفاضلي ما ثنى دون ربعه

مثل الظليم اللي بعينه يخايلي

وبما أن معركة الضبان قبل تاريخ بعيج طبعاً، بل هي سبب وقوع معركة بعيج وأما تاريخ حدوث معركة الضبان فقد قال عنها لوريمر في الدليل ج٣ ص٦٧ قال:

"وفي صفر ١٣٢٣هـ - إبريل من عام ١٩٠٥م قاد الشيخ أحمد آل ثاني شيخ الدوحة حملة مع آل مرة وبني هاجر والمخضبة والنعيم حملة تأديبية ضد العجمان وبني خالد من فرع العماير والهواجر من فرع المحمد كلهم مجتمعين في صحراء جافورة"... انتهى..

وهذه الأوصاف تنطبق على أم الضبان لولا كونه لم يذكر مطير

لأن الضبان كان ثقلها من الجانب الآخر العجمان ومطير والخوالد فقد قال الخليفي:

تجمعوا فرسان يام وحشدوا

ما ينعرف عجميها من جنيبها

وامطير ورجال الخوالد وخلطهم

وسبيع والعرجا ومن يلتقي بها

ولكن عدم الذكر لا يعني النفي بالطبع وكثيراً ما يتم إهمال ذكر البعض عند الاجتماعات القبلية. فمن الممكن جداً أن تكون أم الضبان في أول عام ١٣٢٣هـ لكون لوريمر ذكر تاريخها في الدليل قائلاً: (وفي صفر ١٣٢٣هـ - إبريل من عام ١٩٠٥م) وستكون بعيج في منتصف العام نفسه لأنها بعد معركة الضبان بحوالي أربعة أشهر فقط. وهو ما أجزم به حتى الآن وهو من الأدلة على أن عام ١٣٢٣هـ في حين أن لوريمر حدد مقتل الشيخ محمد بن شريم في دليل الخليج ج٣ ص ١٤٨١ عندما قال: "وفي ذي القعدة عام ١٣٢٣هـ - يناير عام ١٩٠٦م" علماً أن هذه الحادثة كانت سبباً في هجوم آل مرة على الأتراك في معركة قهدية الشهيرة، فقد أكمل لوريمر رواية الحادثة بقوله: "وفي ذي القعده عام ١٣٢٣هـ - يناير عام ١٩٠٦م حدثت اشتباكات خطيرة بين قبيلة المرة والعجمان في

الرقيقة ولكن تدخل جموع الأتراك أوقف القتال بينهما. وبعدها بيوم أو يومين قتل شيخ المرة محمد بن شريم.. وقد اعتبرت قبيلة المرة أن الأتراك هم المسؤلين عن ذلك وكانت نتيجته أنهم كمنوا ومعهم الهواجر وبعض المناصير لقافلة ضخمة للترك بين الهفوف والعقير بالقرب من بريمان فقتلوا (٤٥) جندياً من الحرس التركي وأخذوا مبلغ - ٣٠٠ - ألف روبية".

ولكون الأحداث يسبب بعضها بعضاً فستكون سلسلة أهم هذه الأحداث في تلك الفترة كالتالي:

١- تكون معركة (قبورا) ضد العجمان عام ١٣٢٠هـ أو ١٣٢١ هـ -١٩٠٣م أو ١٩٠٤م وفيها مقتل الشيخ حزام بن فاران فكانت قبورا هي سبب حادثة مقتل شيوخ البحيح الثمانية.

٢- تكون ذبحة الشيوخ حول غار شدقم عـام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م وأشهرهم حمد المحنا وبخيت الصعاق وعسيكر العسيكر وابن فطيس وغيرهم، وقتلوهم مطير بتواطؤ من العجمان الذين تركوهم ليثأروا لمقتل الشيخ حزام بن فاران. فكانت هذه الحادثة سبب غضب الشيخ أحمد آل ثاني الذي غزى القبيلتين في أم الضبان.

٣- تكون أم الضبان عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م وفيها مقتل

(محمد بن جمعة الأرفح) والد مانع بن جمعة الذي جمع الجموع للثأر لوالده عاجلاً فكانت سبب حدوث معركة بعيج الشهيرة.

٤- تكون معركة بعيج في رجب أو شعبان من عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م بعد الضبان بأربعة أشهر أو خمسة أشهر.

٥- بعد بعيج بثلاثة أشهر تقريباً كانت حادثة اغتيال الشيخ محمد بن شريم في ذي القعده عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م بالقرب من الإحساء.

٦- بعدها بسبعة أعوام وعند غارات الأمير عبدالعزيز بن سعود ومعه العجمان على آل مرة عام ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م استطاع الفارس همدان بن لهيمس من آل سنيد من الأخذ بثأر الشيخ محمد بن شريم وقتل قاتله..

وأما احتمال كون المقتول في التاريخ الذي حدده لوريمر ليس محمد بن شريم وإنما أحد أبنائه الثلاثة الذين قتلوا بنفس طريقة مقتله فهو احتمال ضعيف بسبب شهرة محمد بن شريم التي لا تخفى فلا يمكن أن يحدث خطأ في مقتل شيخ قبيلة كبيرة مثل قبيلة آل مرة.

وقد افتقد الشيخ محمد بن شريم أولاده السبعة الذين قتلوا واحداً تلو الآخر في حياته، ولذلك ذهبت القيادة بعد مقتله إلى بن

أخيه الشيخ لاهوم بن شريم المعروف. وكان آخر أولاده قتلاً الشيخ فيصل بن محمد بن شريم والذي كان في مسير أثناء الليل مع بعض رجال القبيلة في إحدى المغازي، فتوجهوا إلى أحد الآبار المعروفة في الساحل الشرقي، وعندما اقتربوا منه كانت عليه مجموعة من قبيلة العفار الذين أطلقوا بنادقهم على الركب الذي أقبل عليهم، فسقط فيصل بن شريم فيها، وبعد الحادثة هذه افتخر قاتله بما فعل أمام الفارس عبيد بن حران، وهو من فخذ الفهيدة أيضاً، وعندها أخذ بثأر فيصل من قاتله ومعه صالح بن قحيصان وراشد العطيب من آل حسناء ومحمد وسالم أخوة عبيد بن حران وهو الذي يشير إليه عبيد بن حران في قوله:

(أخذنا قضى شيخنا قرمٍ من أمثاله)

في قصيدته التي قال فيها:

لعيون من يبتجح إلى جاه طارينا
خذنا قضى شيخنا قرم من أشكاله

والله أن يخلي التعرض وأن يصافينا
وأن يخلي المري الطراش في حاله

وكان الشيخ محمد بن شريم ممن يقول الشعر ولكنه مقل فيه، وعادةً ما يقول البيتين والثلاثة، ومما قال أبياته الثلاثة والتي وجهها للشاعر الشهير راشد بن عفيشة آل شهوان وهي:

قم يا نديبي وارتحل فوق سرساح
سواج مواج كما الريم لونه

لابن عفيشه بشره بالحيى طاح
نوٍ من القبله تحدر مزونه

ولو اتطلب طلبة الصاحب الصاح
يا جعل رب البيت يطلق عيونه

فقال الشاعر راشد بن عفيشه رداً عليه بعدة أبيات ذكر فيها أوصافاً عديدة للمركوبة فقال:

يا راكب من عندنا فوق مصلاح
ناب السنام ومارقات متونه

اللي كما وصف الجريده بالادباح
عوج كراسيعه تفاجح زغونه

مفتل الذرعان ومن الخلل صاح

ما قلب خفه بالحفى يرقعونه

يومي برأسه لا مشى تقل نفاح

لولا خزام فيه ما يقهرونه

يجعل مسير العشر ليله ومصباح

والعصر عند محمد يمرحونه

يفز وقشاطك على النضو ما طاح

ويقلطك ويقول لك والمعونه

ابشر بكبش ما بغى فيه الأرباح

وقافيه بن الكيف ما يذخرونه

سلم على ترثة شبيب ومراح

وثنه على اللي باللقاء يتبعونه

لولاب حرب للمغاليق مفتاح

وله ما قف تجذي المشاكيل دونه

تركض مراكيضه مقاليم الاجناح

فرخ الحرار اللي وساع طعونه

إن كان تطري لي سنى بارق لاح

فالمنوة اللي لابتي يمتنونه

ويبدو أن الشيخ الذي جاء من بعده وهو الشيخ لاهوم بن شريم ابتعد بعد هذه الحادثة عن الإحساء لبعض الوقت وذلك في شهر اغسطس من هذا العام ١٩٠٦م وهو شهر جمادى الآخر من عام ١٣٢٤هـ محاولاً الابتعاد عن مضايقة العجمان وجاور الشيخ عبدالله بن جاسم حسب ما جاء في الدليل ج٣ ص١٢٥٣ حيث قال: "وفي اغسطس عام ١٩٠٦م زار شيخ المرة الذي أوقعت به عقوبات شديدة من جانب العجمان حيث أصبح لاجئاً عند الشيخ عبدالله بن جاسم".

ونظراً لكون لوريمر ذكر أن مقتل الشيخ محمد بن شريم في شهر يناير فحتماً سيكون الذي جاور الشيخ عبدالله بن جاسم هو الشيخ لاهوم لكون هذه الحادثة في شهر أغسطس من السنة نفسها أي بعد مقتل الشيخ محمد بن شريم بسبعة أشهر تقريباً وهي فترة قيادة ومشيخة لاهوم بن شريم. وأما القول إن الشيخ عبدالله لم يكن استلم الإمارة في تلك الفترة فنقول إن الخبر لم يذكر أنه هو الأمير

ويكون هذا الجوار في فترة إمارة والده الشيخ جاسم.

علماً أنه وقبل مقتل أو اغتيال الشيخ محمد بن شريم بوقت قليل كان راشد بن الشيخ محمد بن شريم مع أحد رفاقه من العجمان واسمه هملان، فخرجوا من أحد الدكاكين في الإحساء فجاء أربعة من العجمان فطعنه أحدهم وقتله. ثم قتل محمد بن شريم في عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٦م بعد معركة بعيج بقليل وهو في ضواحي الإحساء وهو يسير ومعه نسيبه شعيفان من العجمان، وفجأة قابله أحد العجمان وأطلق عليه النار فوقع صريعاً ولم يكن في معركة كما يظن البعض. فقال أحد شعراء آل مرة منتقداً ما حدث:

حقك سوادٍ ولومٍ يا شعيفاني

ما دام الأربع يشوف الغرس باديها

الله يلومك بعد ويلوم هملاني

اللي خويه تعشنه ضواريها

وأميل جداً إلى كون ابنه طالب بن محمد هو المقصود في الأبيات الحربية التي مطلعها:

طالب يا ناشدن عنه

عندنا ما هو في الإصلاحي

والحقيقة أن المطلع على تاريخ قبيلة آل مرة بشكل دقيق سيجد أن القبيلة تجهل الكثير من أحداث آل شريم ومواقفهم التاريخية وسيجزم أن الشيخ محمد بن شريم من الأعلام البارزين لقبيلة آل مرة وأن تاريخه حافل بالأحداث ومشرف في الوقت نفسه، ولم يذكر عنه طيلة حياته وفترة بروزه شيئاً يؤخذ أو يعاب على أمثاله من الشيوخ والقادة..

(٢) - الفارس راشد بن فطيس..

الشاعر الفارس راشد بن فطيس فارس من فرسان الضرفاس من البحيح، وشاعر من دهاة شعرائهم، ولذلك فهو يفعل في أوقات الفعل ثم يقول الشعر الجزل وهي صفة شاعت في أعيان عائلة الفطيس، حتى أصبح هذا الاسم وحده يعطي السامع الانطباع السريع لما تتمتع به هذه العائلة الشهيرة. وأوضح دليل يصدق هذه المقولة ما حدث للفارس راشد بن فطيس وعائلته الذين لا يتجاوزون السبعة أشخاص مع أختهم فلوح عندما هجم عليهم جيش لبعض قبائل الساحل الشرقي أو ما يسمى ساحل عمان للاستيلاء على إبلهم بكل سهولة نظراً لعدم التكافؤ في العدد والعدة، فما الذي حدث؟ سوف نعرض قصيدة ابن أخيه الشاعر علي بن حمد آل فطيس في هذه الحادثة التي توضح ما حدث بالضبط:

يا لله يا للي مخلص له مقامي

صلاة تال الليل ما لناس يدرون

طالبك ما تحرق بنارك عظامي

ورجواك غفرانك لقوم يصلون

غاروا علينا اهل الجوا في الكمامي

حتى بني ياس علينا يغيرون

وجاونا يشادون الجراد التهامي

مع كل خل ذب ركب يصيحون

ثم انهزمنا عمد نبي السلامي

اربهم عند ابلنا غير يلهون

ثم الحقونا فوق مثل النعامي

يبغون ذبحتنا وعاداهم يردون

كثر الطعن فينا وفيهم أشمامي

وخذنا ركايبهم وراحوا يسيرون

وغنوا لأبي يا قانيات الوشامي

مع ربعةٍ في حومة الموت يردون

وبامدح نهار الضيق خبرة عمامي

عمامي اللي للحرايب يصالون

وعز الله أخو افلح غدا بالكلامي

فينا كما الخيال واللي يسيرون

أرماحنا وردن وشي حيامي

وجنبيتي درعٍ وسيع بها الكون

والله ما راحوا بذود حزامي

أما الغنا من صوبنا ما يغنون

خذنا البنادق والسيوف الحشامي

وجنابي طمس عليها يصوغون

هنا شرح الشاعر الحادثة شرحاً واضحاً، ولو لم يستطرد بذلك وإنما أعطى الخطوط العريضة لها وأهمها قوله:

ثم انهزمنا عمد نبي السلامي

إربهم عند إبلنا غير يلهون

ثم ألحقونا فوق مثل النعامي

يبغون ذبحتنا وعاد اهم يردون

وهذه قمة الثقة بالنفس والصدق في القول فهو يعترف أنهم في البداية هربوا عنهم لعدم التوازن بين الخصمين وبرر ذلك بقوله: لعل القوم يقتنعون بالربح وهي الإبل ولا يتعرضون لأحد من أصحابها كما هي العادة الدائمة في كون المغازي كانت للربح وكسب الإبل، ولم تكن بهدف القتل نفسه.ولو اقتنع هؤلاء الغازون بالحلال لكانوا قد ربحوا ربحاً وفيراً وصيداً سهلاً وجزلاً بنفس الوقت، ولكنهم فوق ذلك قاموا باللحاق بأصحاب الإبل الذين فهموا أن قصد هؤلاء القتل أيضاً، وهنا تأتي مرحلة الاستماتة والهجمات الانتحارية ممن ليس له خيار غيرها، وهي المرحلة التي تجعل من الرجل العادي سبعاً ضارياً يفتك بالعشرة والعشرين من الخصوم لأنه لا يوجد لديه ما يخسره أبداً، وهذا ما جعل هؤلاء السبعة عن سبعمائة رجل قوي وهائج بنفس الوقت. وقد شرحها الشاعر راشد بن فطيس بقصيدة تعتبر أكثر تفصيلاً وتوضيحاً للأحداث فقال:

قال البحيحي كلمتين بناها

من خاطر كنه يصالابة الكير

عيني مع الرقده كثير قلاها

على ابلي اللي نيبات وأباكير

يا لله يا علام نفس ولاها

يا خالق للعبد عسر وتيسير

طالبك أنا الجنة وأنا في رجاها

يا الله يا للي صوب مرضاتك أسير

جتنا جرود ما عرفنا لغاها

جردة بني ياس وجردة مناصير

لو حن نطبخ ما غدينا عشاها

ما غير تسعة وردنا والمصادير

ألحقت عند الذود نفسي هواها

الين قد جلدي من القوم تدمير

عادتني الكثرا وانا بحاماها

قد في وقد مني طعون مطايير

نعتت ربعي يوم شبت ضواها

جعالة لجلد المعادي شعاطير

منا علي عزوته ما نساها

جنبية درعا وعوده تكاسير

دوا دواية نجمة من سماها

دواية تطلق كلام الشواعير

يا كن مزق الدم في ملتقاها

مزق الوزور من البكار المعاشير

لحقوا هل الابل لا بتي كن عزاها

اصوات مياح لاهل جلهة البير

مثل الفهود العاجيه في غذاها

يروون في الضيقا ارقاب السماهير

اكبارنا تعطي الشحم في قراها

هدوبهم في موضع ما بعد زير

الجردة النمرا نطحنا شباها

بالله نعرضهم صعيب الشناظير

راحوا بهجمتنا وخذنا قضاها

هجن وصبحان الوجيه المسافير

وخناجر والصوغ الابيض غشاها

وخذنا البنادق والسيوف البواتير

ما دامت الرملة تطرا وماها

تعرس اللي قيل فيها عواذير

تلبس اجداد نسعت من طواها

بافعال اهلها يوم ردت لخابير

لقتنا البيضا تغطرف اغناها

تلعب بصوت مثل صوت المزامير

هل البكار اللي يرقع حفاها

وأهل المهار مسودسات المسامير

شيوخ جردتهم تربنا الحاها

كن حن لهم يوم الدويسة مداوير

ابن مشغونه حرمته ما لفاها

وامه اتدوج بين عوج الدواوير

وخلي ابن عيد لشعالة عشاها

سير وقمنا له بحق المسايير

وبالرغم من كون أختهم مفلحة قد طعنها أحدهم بطريقة معيبة خالف فيها العادات والتقاليد العربية الأصيلة، بل وخالف الأحكام الشرعية أيضاً والتي تمنع قتل النساء والأطفال، ورغم فجيعة هذه الحادثة إلا أن الشاعر لم يتطرق لها بالذكر إطلاقاً، وهي دلالة على عزة النفس وارتفاع الرأس وقوة البأس والعزيمة، والتي تشير بشكل واضح إلى ما كانوا يتمتعون به في تلك الحقبة من الزمن وعبر تلك الأجيال التي ترسي كالجبال مهما زادت الأثقال وفقدوا نوادر الرجال وغوالي المال. وسبق أن تطرقنا لمسير القبيلة بكاملها للثأر لمقتل فليحة وقد أدركوه بعد واقعة تعتبر من أشنع الوقائع نظراً لشدة تأثير مقتلها على رجال القبيلة أجمع..

وللشاعر أيضاً قصيدة من روائع الأشعار التاريخية لكونها تشرح

الأحداث شرحاً وافياً، وتطرق فيها الشاعر لعدة أحداث وأمور تاريخية مهمة للباحث والمهتم في جمع الأحداث في الجهة الشرقية من الجزيرة العربية وعلى سواحل الخليج، وهي قصيدته بعد معركة دويخة (العريق الجنوبي) والتي قال فيها:

يا الله يا لمطلوب يا قايد الرجى

يا عالم بأخيارها مع اشرارها

يا رب عاوني على الدين والهدى

نفس الفتى مكتوبة في قرارها

إن البخيت اللي مطيع ومهتدي

مسعاه للجنة ويرجي مزارها

فانا دخيلك يا لولي ربنا العلى

من حاجة الدنيا ومن حر نارها

أنا هاض ما بي شيخنا يوم ثور

تثويرة طال القبايل خبارها

طاع العدو فينا وحنا عشيرته

وحن رجاجيله اليا شب نارها

قود الأصايل ما بعد له مغوضه

ما له دليل يوم قود امهارها

دنا ركاب بالتواصيف كنها

كنها لدامي حققت في مذارها

واللي جرا جرم علينا يعده

الا ضربها عيلة يوم سارها

جينا انتسيد نطلب العفو منه

فنفسه علينا ما تبدل غيارها

رد البرى ولا جعل له مواري

وصحابته تنزحت صوب دارها

خمسين بيت من برا الشيخ دبرت

تبغي مساكنها وتبغي ديارها

اركب علينا بالجموع الرويه

من زود قوتها وقو اعتبارها

أطلق رجاجيله علينا وخيموا

بظعونهم ما قصروا في مغارها

زاعوا مجاهيم علينا ثقيله

ثقيلة زوعة نوايد عشارها

وحنا لحقنا فوق مثل المساجر

واللي لحق من جيشهم في عقارها

الى لحقنا عندها نرث البلا

عند إبلنا ربعي تبيع عمارها

دويخة ترجي الفكك من فزعها

ترجي فككها عادها في نهارها

قوم الهواجر ما بغوا باقي الطمع

والخيل حقت من طمعها أنيارها

تغانموا ليلٍ سروا به مع الدجا

خلو ركايبهم عليها اقشارها

خلوا بنادقهم أرجودٍ على الشجر

والكل منهم حق ما عاد زارها

سمعوا عزاوينا الندیه وهربوا

ضاعت هقاويهم وربعي دمارها

سبعين عيرة كل ما حن خذينا

ما شيف منها قيل هذي أخيارها

كله لعينا هجمة شمخ الذرا

اللي انكرم ضيفنا من حوارها

اللي لبنها للمنارة يعدا

واللي بقى منه نصا بيت جارها

الإبل تذبح للمنوخ كرامه

ونحط على صحونا من فقارها

بيوتنا يفرح بها هاشل الخلا

اللي زمت له ضونا في شرارها

فلا ناخذ النشر الموالي بخونه

ترثة جدود وتابعتها صغارها

أهل مهار بالعطا مكرمينها

على الصليح ما تنوي مغارها

أهل بكار اللي تناوش حفيفها

فلا ابتعد منا قطبنا أزوارها

ومن عقب ذا يا راكب فوق عيره

أربع اسنين ما لهجها احوارها

تسرح وتضوي بك صبي اصمايل

أبو مبارك سعدها يا سرارها

يا سعد عينك يوم تاتيه من سبل

تسلى من الدنيا وينقل خطارها

احمد نقي ما يمالي على الردا

يوم الذي جانا الردى من كبارها

احمد تراه الشيخ ما هوب غيره

شيخ البلد واللي نزل في حضارها

يعطي الأصايل ما يهمه عطاها

عز الله يعطيها وتغدي ودارها

احمد كريم في الصحن يمدحونه

فلا يهمه ربحها من خسارها

يا شوق نبنوب غشى الطيب راسها

فيها الرزانة ما تجي بيت جارها

لجت خلاخيله إلى انحى مع الدرج

لجت عصافير تهيا مطارها

ختمت باقي الهرج صلاة على النبي

عدد قنوف يوم هلت أمطارها

وهذه المعركة تسمى (العريق الجنوبي) وتسمى (دويخة) نسبة لناقة الفارس راشد أبو قبا من آل سنيد وحدثت في نهاية عام ١٩٠٥م وكانت ضد قبيلة الهواجر وهي تختلف عن معركة (العريق) المدونة في الكتب التاريخية مثل دليل الخليج ج٣ عن أحداث عام ١٩٠٥م التي حدثت عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م وكان الطرف الأول الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني ومعه بعض المرة والهواجر عندما هاجم بعض العجمان وبعض آل محمد من الهواجر، وكانت لمصلحة الأول.

وهناك من يرى أنها هي نفس معركة (هدية سيف) وهذا غير صحيح. وإذا كانت المعلومات التاريخية الشفوية شحيحة فيها ولم يشتهر فيها سوى خمسة أبيات فقط وردت للشاعر محمد بن ريحان الجابري التي قال فيها:

سرنا وصبحنا العريق الجنوبي

هل سربة غبا طرفها غتارها

قليل إذا شيفوا وكثير إذا عدو

وكم من هنوف لبسوها عبارها

حن عنان شامع يكمم الحصن

لولا الأعنة ما تسير مغارها

فقد عثرت على قصيدة ثمينة ستفيدنا في البحث وهي للشاعر فهيد أبو رقبة الجابري يوم كون (العريق الجنوبي) وهي ستعوّض نقص المعلومات التي كنا نعاني منه والقصيدة هي:

تبغى الحشاشة يا قليل البصيره

تبغي تهاويها وهي منك عايف

اسمك(. .) وطول عضدك قصيره

اسمك (. . .) وخيتك بالحضايف

زينك على راع الغنم بالحضيره

عند الغنم يجمع عليك الكلايف

يديرها عود يزين مسيره

متنيوط كنه ورى البدو شايف

حن في رجى ليل يثور غثيره

تصبح عليه قنوف وبله ردايف

وكان الحريبي جاء يدرهم نذيره

نبني بيوت الحرب في كل نايف

حن بالحرايب والسيوف الشطيره

جمع بذا بالحرب كل الطوايف

سيف تنومس عقب تيك الغبيره

عود وبدل فرحته بالحسايف

لعيون وضحى شوف (. . .) منيره

وهذا جزاهم بالمرا والحلايف

وهذا جزاء للي تعشاه زيره

حول العريق وقال ماني بخايف

فهو هنا يذكر الفارس سيف بن غانم وهو من كبار الخيارين وكان كبيرهم في (معركة هدية سيف)، وهذا الشاعر أبو رقبة يقول (تيك الغبيرة) ومعناها أن هجمة سيف في هدية كانت قبل هذه

المعركة، ولذلك يشير إليها أبو رقبة بصيغة الماضي. وهنا تثبت لنا مكانة الشاعر فهيد أبو رقبة الجابري الذي يستحق أن يطلق عليه (شاعر القبيلة) لأن أشعاره هي التي حفظت لنا العديد من الأحداث التاريخية لقبيلة المرة ولولاها لضاعت هذه الأحداث..

وهذه القصائد التاريخية الأربع كافيةً جداً كنموذج لأشعار آل فطيس بشكل عام وللشاعر راشد بن فطيس بشكل خاص وتعطي القارئ صورة كاملة لمنهجه في النظم وتوسعه بالشرح وقوة عبارته وعدم مجاملته أو مداراته لأحد كائناً من كان. ومن روائع أشعار آل فطيس التي تدل على مكانتهم الشعرية قول حفيدة محسن بن فطيس بعدما كبر بالعمر:

يا الله يا رازق قليل المحاويش

ونفسه من الطلبه طموح معيه

لا عاد لا دوجه ولا به مطاريش

واللي تبي عيني بعيد عليه

الزمزمية ما تقهوي مشاويش

الله ولا رزق وراء الزمزميه

يـا زيـن شـبتها قـبال المداغـيش

وفـز مـن المقهـاه والـضو حـيه

بـرية لا ناشـت الـضو تـنويش

تفهـق ولا هـي يـوم تفهـق بنـيه

تـبرد وتوضـع في كـبير المهابـيش

نجـر يـصوت للقلـوب الـشقيه

في مجلـس مـا فـيه صـجه وتـشويش

وسـوالف لا جـات لا هـي طـريه

وحادثة مقتل البنت فليحة بنت بن فطيس التي ورد ذكرها سوف تأخذنا إلى تحقيق تاريخي جديد ومثير حول معركة الثأر لها، وهو أمر بديهي، وسوف نبحث في أحداث هذه الواقعة وسيكون الأبرز فيها كل من:

أ- العقيد حمد بن جلاب العويري الذي تم تقديمه صبيحة ذلك الكون.

ب- الشاعر حمد عيشة البحيحي الذي قال القصيدة بهذه الواقعة.

وكان كبير القبيلة في هذا الكون الشيخ جابر المرضف، وقدموا حمد بن جلاب العويري صبيحة الكون متفائلين به، ولم أجد له من التواريخ سوى أنها حدثت في عام ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م لكون الضرفاس وهم الفخذ الذي تنتمي إليه عائلة الفطيس وعائلة الشاعر حمد عيشة يجمعون على أن الفارس راشد بن فطيس قد أصيب في هذا الكون ولم يعش بعده سوى أسبوعين تقريباً. ولكني لا أجزم بالضبط أي المعركتين التي أصيب فيها، فهل هي عند هجوم قبائل الشرق عليه وعلى عائلته أم في معركة الثأر التي سارت من أجله القبيلة؟

فلو كانت إصابته حدثت عند هجوم أهل الشرق عليه فسيكون قد توفي قبل معركة الثأر، وستكون القصيدة ليس له وإنما لابنه، والكل يقال لهم ابن فطيس، وأما إن كانت إصابته في الثانية فستكون القصيدتان الأولى والثانية كلها له. ولكننا نجزم أنه كان على قيد الحياة حتى معركة (دويخة – العريق الجنوبي) لكونه قال فيها قصيدته المشهورة التي سبق ذكرها، ومن المعلوم أن دويخة حدثت قبل مقتل الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني بقليل، لكونه قام بتسليح البحيح فيها، وهذا سبب تكرار المديح له في قصيدة ابن فطيس عندما قال:

أحمـد نقـي مـا يمـالـي علـى الردا

يـوم الـذي جانـا الـردى مـن كـبارها

احمد تراه الشيخ ما هوب غيره

شيخ البلد واللي نزل في حضارها

يعطي الأصايل ما يهمه عطاها

عز الله يعطيها وتغدي ودارها

احمد كريم في الصحن يمدحونه

فلا يهمه ربحها من خسارها

يا شوق نبنوب غشى الطيب راسها

فيها الرزانة ما تجي بيت جارها

لجت خلاخيله إلى انحى مع الدرج

لجت عصافير تهيا مطارها

وكان مقتله في ١٧/ ١٠/ ١٣٢٣هـ - الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٠٥م وهذا يعني أنها قبل هذا التاريخ بقليل، وكان راشد بن فطيس حاضراً فيها كما أسلفت، فبلا شك إن حادثة الفطيس مع أهل الساحل الشرقي وبالتحديد قبيلة المناصير حدثت بعد هذا التاريخ. ولم تكن في نفس هذا العام لكونه مليئاً بالأحداث التاريخية المهمة مثل معركة الضبان ومعركة بعيج وحادثة اغتيال الشيخ محمد

بن شريم، ولذلك سيكون الأقرب لوقت حدوثها هو هذا التاريخ أو بعده بعام واحد حسب تحليلي المتواضع لمجريات الأمور في تلك الفترة.

في حين أن العقيد حمد بن جلاب العويري لم أسمع له ذكراً بعد عام ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م وهي بداية فترة الهجمات التي شنها الأمير عبدالعزيز بن سعود الفيصل وأخوانه ومعهم العجمان على القبائل المجاورة بما فيها قبيلة آل مرة كمعركة أم أثلة وغيرها فهو إما أن يكون قد توفي أو أنه دخل إلى الرملة وسط الربع الخالي.

وأما سبب تقديم العقيد حمد بن جلاب فهو لكونه إلى جانب فروسيته الشهيرة فهو معروف بالبر بوالدته لدرجة كبيرة، فكانت القبيلة تتفائل بتقديمه وكانت تنتصر في جميع المعارك التي يتم تقديمه فيها.

وأعتقد أن القبيلة لم تجتمع بكاملها مثل اجتماعها في معركة ثأر فلوح لمرارة الحادثة في نفوسهم، فلم يتخلف من القبيلة أحد وكانت هي أشرس المواجهات التي جرت للقبيلة طيلة تاريخها. وقد أثبتها الشاعر حمد عيشة وهو من الضرفاس بقصيدة تختلف روايتها مع رواة القبيلة بالنقص والزيادة وبعض الكسور في الوزن وهي بلا شك من سوء حفظ الرواة وليست من الشاعر نفسه عندما قال:

يا لله يا لمعبود يا معطي الحيا

يا معطي الجنة لطيب أعمالها

دنيا دنت وأشوف فيها مواري

مشتبهة في أدبارها واقتبالها

غزينا وأخذناهم وراء وادي الصفاء

على فطر شيب قديمٍ حيالها

لكن خبيب شيبانهم يوم دبروا

ضبان صيف عديت من صلالها

نكسر عمود البيت للوسط عاد حن

ناخذ خواويرٍ كثير وشالها

لكايك كبود اللي يعرفون سرها

نحسٍ وقمصٍ في ليالي شوالها

من عارض الروكه عرف له عرافه

منها الدقيقة رد فيها عقالها

ونعمين والله في طميش بن صالح

جوابر تسقي البلا من حثالها

صبيٍ يذلون المناعير منه

إن دار يمين الجيش داروا شمالها

أولاد مرة كل قرم مجرب

ولا مذهبٍ ينقص مذاهب رجالها

ينجيهم المولى على الصدق والنقاء

وكم طيبت ناس تقوت بمالها

عدوا أهل السمرا مع كل جيد

شيوخ القبائل يوم تكثر أفعالها

تنعت رفاقتها مع الغيظ والرضا

وتشري مصالحها بغالي حلالها

ولا تختلون عن الطميش بن صالح

عسى حتمته يبطي علينا زوالها

قرمٍ بصير بالبنادق إذا رمى

ثلث بشحنتها ووافي كيالها

ونعمٍ ولا نجحد قروم النسابه

عويريه تعطي البلى من يسالها

أهل البنادق من على عصر جدهم

طوال المعانق طول ستٍ قفالها

طالبك حسن الختم لا جات حتمتي

وصار اللحد في حفرة فوق جالها

عسى حن من فرقة نبينا محمد

إذا نزل طوبا وجاء في ظلالها

(٣) - الفارس همدان آل لهيمس :

عندما جرى اغتيال الشيخ محمد بن شريم كما سبق وأن وضحناه كان لهذا الفعل ردة فعل قوية لدى أفراد القبيلة بكاملها حتى إن الشيخ لاهوم بن شريم جعل أفضل خيوله وأشهرها جائزة لمن يتمكن من الثأر له وقتل قاتله.

وفي أثناء الهجمات التي شنها الأمير عبدالعزيز بن سعود بن فيصل ومعه العجمان على القبائل المجاورة ومن ضمنها قبيلة بني مرة، كانت أعين فرسان قبيلة آل مرة تبحث عن قاتل الشيخ محمد بن شريم، وكانت رؤيته من نصيب الفارس همدان من آل لهيمس، وهي عائلة أنجبت العديد من فرسان آل سنيد المشاهير والذي ما إن رآه حتى ترك الناس بكاملها وتوجه إليه، وبعد صولة وجولة معه استطاع التغلب عليه وتمكن من قتله والثأر لشيخ من شيوخ القبيلة المعدودين.

وبعد انتهاء المواجهة ما الذي حدث؟؟

أقبل الفارس همدان على مجلس الشيخ لاهوم فقال البعض: هذا همدان أقبل يريد الحصان، وهو جائزة الثأر التي وضعها الشيخ لاهوم الذي قال: لا أعتقد أن همدان أتى من أجل ذلك.

قالوا ولماذا ؟

قال: إني أعرف همدان جيداً، فهو ليس ممن تغريه الجوائز وسترون صدق قولي..

عندما دخل همدان إلى المجلس قال له الشيخ لاهوم: ابشر بالحصان.

فقال همدان: لم آتِ من أجل ذلك، والحصان تستاهله يا أخو صافية. ولكن يوجد لرجال آل دمنان ثأر علينا جعل علاقتنا متوترة معهم بالرغم من كوننا قبيلة واحدة نرحل وننزل سويةً، وأريد منك إنهاء المشكلة هذه بدلاً من الحصان.

فقال: ابشر، وبالفعل سار الشيخ لاهوم إلى آل دمنان وتوصل معهم إلى تسوية نهائية للمشكلة التي كانت قائمة بينهم وبين آل سنيد أعادت الوئام لبطون القبيلة من جديد..

فهذه الحادثة الكبيرة كيف تضيع شواهدها؟؟

لو لم تكن مرتبطة في إنهاء الخلاف بين آل دمنان وآل سنيد لما تم حفظها. ولضاعت مع ما ضاع من الأحداث.

وانظروا إلى اسم الفارس همدان الذي لا يكاد يعرفه أحد من أبناء القبيلة مع أن هذه الحادثة تدل على شجاعته وشيمته وعزة نفسه ورجاحة عقله وبعده عن الأنانية، عندما قدم المصلحة العامة على مصلحته الشخصية..

(٤) - آل ضرفاس وضياع الشواهد الشعريه . .

لا أعتقد أن في قبيلة بني مرة فخذاً ضاعت أشعاره التاريخية أكثر من فخذ الضرفاس من البحيح لكون بطون القبائل مع تاريخها

لا تخرج عن حالات ثلاث وهي:

أ- إن يكون لهم أحداث قوية ومحفوظة الشواهد والأشعار بشكل ممتاز.

وهذا هو الأفضل وهو المفترض والذي يجعل الشخص يتكلم في تاريخه عند أهل الاهتمام بكل راحة وبكل ثقة لا تقبل التشكيك ولا كثرة الخلط بين الأحداث لكون الأشعار تحفظ تفاصيل الحدث عن الاختلاط بغيره، وتنطبق هذه الحالة على الجابر والنابت والحسناء والعذبة فهذه البطون الأربعة، بالرغم من كثرة أحداثها التاريخية، إلا أنها محفوظة الشواهد والأدلة، ومعروفة التفاصيل. ولا يكاد يجد الباحث مشاكل أو تعقيدات في البحث والتدقيق عند جمعها.

ب- أن لا يكون للفخذ أحداث تاريخية خاصة به وتميزه عن بقية البطون في القبيلة بحيث تكون جميع أحداثه ضمن لواء القبيلة مثل غيره.

ولا شك أن لوجوده أهمية كبيرة في المواقع والأحداث، وليسوا مهمشين حتى لو لم يتميز منهم شخص بعينه بفعل يخصه.

ج- أن يبرز الفخذ بشكل ظاهر ومميز من خلال العديد من

الفرسان والقادة الذين يصنعون تاريخ القبيلة بشكل أساسي ويرجحون كفتها، ويحسب لهم ألف حساب عند القبيلة وعند الخصم في آن واحد، إلا أنها ضاعت شواهد الأحداث وأدلتها التي تثبتها عند النقاش وتطلق لسان المتحدث منهم، وهذا ينطبق على عشيرة البحيح ما عدا النابت والحسناء، وأما البطون الباقية فهي كثيرة الأحداث التاريخية ولكنها فقدت شواهدها الشعرية وعلى الأخص فخذي آل ضرفاس وآل سنيد الذين شاركا مشاركة فعالة في صناعة تاريخ القبيلة وترجيح موازينها في الأحداث الشهيرة والحساسة بشكل يشهد به الجميع، ويدل على ذلك كثرة الأسماء الشهيرة والمميزة من الشيوخ والفرسان والقادة الذين فرضوا أنفسهم على الساحة بأحداثهم ومواقفهم القوية، ولكن الباحث والمؤرخ يبذل جهداً مضاعفاً لكي يحصل على حادثة مدعومة بالشواهد والأدلة التاريخية، وإليكم بعض الأمثلة:

أولاً - فرسان آل ملهية . .

فرسان آل ملهية وهم سبعة أخوة لا يوجد فارس منهم إلا وله فعل مميز وشخصية مميزة، ولذلك يتكرر ذكرهم في المجالس عند الحديث عن تاريخ القبيلة، إلا أننا لا نكاد نسمع من الأشعار إلا البيت أو البيتين التي تشهد لشجاعتهم، كقول الشاعر في زربان وصالح أبناء ملهية:

بـيض الـلّـه وجـه زربـان وصـالح

والـنـشـامى والـقـروم مـن العـيالي

يـوم ولـد الـلاش غـادي لـه مـصايح

صـاب جمع الخـيل من هدباء جفالي

وقول أحد الشعراء في وصف إحدى مغازيهم التي كان الفارس علوان بن ملهية هو دليلهم في تلك الأرض الجرداء التي يسيرون فيها أثناء الليل:

مـن الجـوف سرنا فوق هجن ملاهيدي

ومـن كثـر نـي فـوقـها يـقلـز البدان

ولا صـوعت يـوم النظـر بالـتلاديدي

ومـر باعها من حبل جوده ايلى ودعان

شـهرنا علـيهن مـثل حـر شـبح صيدي

مـزاعه مـن الديرة على مفرش الوديان

وسـاموا علـيها في اللـيـالي الأواليدي

ونزفـنـا عـلـيها صاري الجم بالقلصان

وجنك أهزال مثل وصف المعاويدي

على كثر ما يطلع ويوطي بها علوان

ويا هيه يا للي تجعل الحجل في الأيدي

تشومين للي فوقها ناشو العدوان

من الواضح أن هذا المغزى كان بعيداً جداً واستغرق الشهر أو الشهرين، وهذا ظاهر جداً من وصفه لركائبهم التي أصبحت كالمعاويد، وهي الإبل التي تسحب الدلو من البئر عبر الحبال الطويلة، فتقضي نهارها ذهاباً وإياباً فتكون ناحلة البدن ظاهرة العظام عادة، وتكون دائماً في الفلائح والمزارع أكثر من البادية الذين يسحبون الدلو بأنفسهم لكون حاجتهم من ماء البئر محدودة عكس الفلاح الذي يسقي من الفجر إلى المغرب.

الملاهيدي: جمع ملهود ذات الشحم الكثير والسنام الكثير.

التلاديدي: أي ما تعرضت للعسافة والركوب دائماً.

مزاعة: زاع إذا ارتحل بسرعة من مكان إلى غيره وتطلق على الإنسان والإبل والطير وكل متحرك.

تشومين: هي تقال لمن يرتفع بنفسه عن المكان والفعل الرخيص إلى الغالي، وهي هنا بمعنى: تتطلعين وتتوقين وتتجملين..

ثانياً – العقيد.. متعب المنخس..

يوجد من فرسان قبيلة آل مرة من اشتهر في مهارة الرماية والقنص والدقة في التصويب مع الشجاعة في القلب عدد كبير، ومن أبرزهم متعب المنخس وعبدالرحمن بن نقادان وهما أكثر فرسان قبيلة آل مرة ضياعاً للشواهد الشعرية والتاريخية.

وبلا شك إن الدقة في الرماية لا تكفي وحدها ما لم يكن لدى القناص قلب شجاع يساعد القناص على الركود والهدوء في أوقات الشدائد والخوف، لكون الرجل الرعديد مهما كانت مهارته في ساعات الرخاء، فهي تنعدم عندما يقع في شيء من الخوف والخطر، وعندها يطلق عليه لقب (قناص ظباء) أي أن مهارته بالرمي لا تظهر إلاّ على الصيد.

وفي بعض الروايات غير الجازمة أن متعب المنخس هو الذي رمى الشيخ حزام بن فاران في معركة قبورا عندما قاد جمعاً من الفرسان لمهاجمة إبل قبيلة آل مرة.

وتمت المواجهة في قبورا وكانت قبيلة آل مرة بقيادة الشيخ محمد بن شريم وقد جرى ذكر هذه الواقعة في قصيدة فهيد بن هويدة الجابري، تلك القصيدة الثلاثية الرائعة التي يقل النظم على بحرها بين الشعراء، وفيها قال:

يا نديبي من على عثوا السنام

باجة الأرض الخلا الخلو الخليه

باجة الأرض التنايف بالصفيف

فوقها قرمٍ يخبر بالعلام

بيننا حنا ويام جات هيه

في قبورا يوم زمات الشنيف

(وابن فاران) نزل دار المقام

من وقايع لابتي شيخ النحيه

طايح شفوه في لاما الوليف

وهو الذي استطاع أن يقف موقفه الشهير في معركة (محرقة) ضد جموع من العجمان بقيادة سيف بن غزيل عندما استطاع أن يلحق بهم ويرمي خمسة وسبعين رصاصة، وجميعها كانت تصيب فرسان القوم أو ركائبهم حتى قال سيف بن غزيل: لو لم تغيب الشمس لكانت بارود متعب قد قضت على كامل الجمع الذي معه.

ولذلك كان الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني إذا قدم بعض

البنادق يوصي بأن يتم تقديم الفارس متعب المنخس حتى يختار منها بندقيته بنفسه قبل الجميع لكونه يعلم مدى فعالية ذلك في قوة الجيش عند مواجهة الأعداء..

وكان متعب المنخس قائد البحيح في المواجهة التي جرت بينهم وبين سيف بن غزيل ومن معه من العجمان عندما أخذوا إبل ابن مهران الغفراني، فلحقوا بهم حول حدود الإحساء ووقعت المواجهة التي استطاع فيها الفارس ابن دحروج من الضرفاس القضاء على سيف بن غزيل بالرغم من فروسيته وشجاعته الشهيرة.

وهو الذي ينسب إليه أو إلى حمد بن مسعود أن أحدهما الذي رمى أحد شيوخ الفغوم أيضاً في معركة الوريعة التي وقعت بين العجمان وجموع تابعة لابن رشيد أمير جبل شمر، وكانت قبيلة مطير هي الثقل الأول فيها. في حين سارت قبيلة آل مرة لنصرة العجمان عندما جاءتها الشلائل من العجمان تطلب النصرة والفزعة فسارت بقيادة الشيخ محمد بن شريم عام ١٣١٢هـ.

ومن الضرفاس أيضاً الفارس علي بن سالم بن حمد "نشيرا" بن سالم بن وذين بن مانع بن حنيتم آل بحيح الذي بان فعله في معركة الزبارة عام ١٩٣٧م حتى مدحه أحد المعاضيد مع ابن ماشوم عبدالله بن بخيت آل نابت في أبياته الشهيرة التي منها:

ابــن نـــشيــرا وابـــن ماشـــوم

صـــبوا لهـــم صـــافي الدلـــه

نـــوابت ضـــربهم مـــسموم

ضـــرب النـــشاما علـــى القلـــه

والمـــدح يـــا نـــاس دايم دوم

المـــدح يـــثنى لجـــارالله

ومن المعروف أن فعله هنا لم يأتِ من فراغ ولم يكن مجرد صدفة عابرة لو لم يكن صاحبه معروف بذلك حتى لو لم تحفظ له أبيات كثيرة من الأشعار التاريخية..

ثالثاً - الفارس تويم بن خصوان. .

الفارس الشهير صاحب (الحصانة) وهي فرسه المعروفة التي صال وجال على ظهرها، حتى قال أحد شيوخ الفغوم من مطير، عندما سأل هل شعر بالخوف في يوم من الأيام؟ فقال: نعم، عندما قابلت تويم بن خصوان على الحصانة وهو الذي يقول:

يـا والله إلا غـداً شـوفـي وخلانـي

يا ليت شـوفـي مع الحجاج تلفـي بـه

يـبكون شـوفي بنـي عمـي وجـيراني

إلى جـاء نهـار(ن) جميع الناس تدري به

لا طـار سـتر الـصبايا والـردي خانـي

عـند المظـاهير غالي الروح نصخي به

الى ركبـنا علـى طـوعـات الارسـانـي

كم واحـد من شيوخ الـقـوم نرمي بـه

يـا ليـتني مـت فـي زوغـات الأذهانـي

في ملتقى الخيل عاد الروح ودي بـه

وكان الفارس تويم يقول: إني محظوظ أكثر من علي بن الميت الذي كان يفعل أكثر مني عند مواجهة الأعداء، ولكن لا تشتهر أفعاله بين الناس بينما يشتهر الفعل مني ولو كان أقل منه. وهذا يدل على ثقته بنفسه وابتعاده عن الفخر والخيلاء.

ومثل هذه الحالات كثيرة وهي أن الفارس يشتهر فعله مهما كان بسيطاً في حين لا يشتهر لغيره ولو كان كبيراً، فقد اشتهر الفارس شليويح العطاوي بالرغم من كون أخيه بخيت أكثر شجاعة وفروسية منه، واشتهر الفارس عقاب العواجي بالرغم من كون

الفارس لزام المطردي كان سنده الأيمن الذي يشاركه في كل شيء، ولو لم يشتهر كشهرة عقاب وهكذا..

رابعاً - جابر وسعيد آل دجران. .

وهذان الفارسان من فرسان الضرفاس ممن ضاعت أكثر الشواهد الشعرية التي تثبت أحداثهم التاريخية القوية فمثلاً سعيد بن دجران لم نعثر على شيء من شواهده.

في حين عثرنا لجابر بن دجران على شاهد واحد فقط، وهي أبيات دحيم راعي الحوطة التي سبق أن ذكرناها في فصل تحديد معارك القبيلة بكاملها، عندما قال ضمنها:

لا واحسايف يا غروب السواني

لا جات هذي ثم هذي معرواه

غدى بها جابر زبون الحصاني

زبن الحصان اذا ارتخى سير علباه

وأنا (دحيم) عيد من كان واني

ماني بهشام(ن) لمن طاب مجناه

ودحيم هذا، بالرغم من قوة أبياته التي تدل على مكانته الكبيرة، إلا إني لم أجد أي معلومات عنه لدى رواة تلك المنطقة عندما سألت عدة أشخاص من المهتمين في جمع التاريخ وحفظه.

ومطلع هذه الأبيات مطلع لذيذ جداً وهو نفس المطلع الذي ابتدأ فيه حمود بن عبيد الرشيد بعد مقتل أولاده سالم ومهنا في معركة الصريف والتي قال فيها:

لاواحسايف يانوادر عيالي

اللي يعظون النواجد على الكود

وقد كانت نهاية فرسان آل دجران القتل في أرض المعارك في تلك المغازي التي كانوا يسيرون فيها هنا وهناك، فمثلاً سعيد بن دجران قتله شاب من شباب آل شأمر من العجمان في الرقيقة قريب الإحساء، في حين قتل جابر بن دجران في غزوة من غزواته على القبائل الجنوبية..

وجابر الدجران هو صاحب الأبيات الغزلية الشهيرة التي قالها عندما رأى إحدى البنات الجميلات وهي لا تكاد تلتفت إليه لكونها تنظر إلى شاب وسيم جميل الهيئة والملبس، ولم يذق متاعب الدنيا وأهوالها فقال:

شامت وشمنا وخالف نوها نوي

غدى هواها لغيري وانسمح بالي

شامت لصبي طويل الراس متحوي

متكفكف عن سموم القيظ بظلالي

وأنا على الهجن تومي بي مع الدوي

وجهي شوته الحرايب واشهب اللالي

وقوله (شامت) أي ارتحلت أو عافت أو تبدل هواها وتغيرت وجهتها وهكذا؟ ومثلها قول ساجر الرفدي شيخ السلقا من عنزة عندما ارتحل عن نجد وقال أبياته الشهيرة:

يوم أنها نجد وأنا من سكنها

واليوم ما يسكن بها كل ممرور

شامت لعبدالله وأنا جزت عنها

اللي يصبح به على فجة النور

انسمح بالي: أي طاب كيفي منها ولم تعد النفس ترغبها،

الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة

وتستخدم بمعنى اعتدل مزاجي وطاب خاطري، وكثيراً ما تستخدم هذه الكلمة أو هذا التعبير وعكسها (أنشده بالي) ومنه قول محمد الازيمع يرثي زوجته:

شان كيفي يا علي وأنشده بالي

يوم بن مرشود جاب الخبر ليه

وقد سألت أحد كبار السن المهتمين بحفظ التاريخ وهو من إحدى القبائل المجاورة لقبيلة بني مرة وهي قبيلة الدواسر لكي يذكر لي من يعرف أسمائهم من فرسان الضرفاس وشجعانهم، فذكر لي عدة فرسان وكان من بينهم كل من:

١- جابر الدجران ٢- سعيد الدجران ٣- سعيد راشد الأسود

٤- راشد الأكرف ٥- راشد العضيبه ٦- عفير البحيحي

٧- علي بن غالي ٨- تويم بن خصوان ٩- متعب المنخس

١٠- تركي بن بينه ١١- سعيد الكروز ١٢- سعيد بن الحوير

١٣- علي الأدهم ١٤- حمد بن غالي ١٥- حمد بن مسعود

١٦- فرسان آل قوز سبعة ١٧- فرسان آل ملهية سبعة

أقول: وقد بقي من فرسان الضرفاس مثل هذا العدد أيضاً مثل فرسان آل نوره والشيخ حسن بن مريزيق وغيرهم، مما يبرهن على قوة وشجاعة آل بحيح التي تتضح من خلال كثرة الفرسان في صفوفهم.

فهذا العدد من الفرسان الذين اشتهروا في عشيرة آل ضرفاس فقط فكيف يكون الوضع عند اجتماع فرسان البطون الستة من البحيح جميعا؟؟

وقد حاولت جمع أسماء الفرسان المشهورين في البحيح فبلغت الخمسين فارساً ثم توقفت لكوني أجزم بصعوبة حصرهم في إحصائية واحدة لكثرتهم، وخوفاً من نسيان البعض.

(٥) - هضبان بن الفسل الجربوعي:

هضبان الفسل من فرسان الجرابعة، من آل علي، هذا البطن الذي أنجب العديد من فطاحلة الشعراء في القبيلة مثل ابن ثانية والعيطلي وغيرهم.. والفارس هضبان ذلك الفارس الذي هجر المدن وعاش بقية حياته في صحارى الرملة الوعرة بعيداً عن الأوامر والنواهي التي قد يتعرض لها من أمير أو شيخ أو مسؤول وارتضى العيش كالذئب في الفيافي التي لا يعيش فيها سوى من كان على منهجه قي الحياة كما قال سمير بن زيدان:

نامت عيون الناس وأنا عيوني
هلت دموع وتالي الدمع به دم

من لابة ما كنهم يعرفوني
عدي من الأجناب ما ني ولد عم

اطلب خلفهم شايبات المتوني
وبعدك عن اللي مايودك جلي هم

وقول ابن ريفة القرقاح:

فان كان ربعي نسوني ما نيب غالي
باعيش في ديرة قفرا جوانبها

في أيدي قرار تكف الجمع لانهالي
طويلةٍ ناحل مقضب خشايبها

لي بندق ما صنعها الصانع التالي
من دقة المارت نحال مقاضبها

شريتها بالثمن يوم أرخص المالي

إميه وعشرين ماقرش يغايبها

وقول محمد بن جارالله:

اليا جفاك المدر واللي يرودونه

دار بدار وخلان بخلاني

موتك بجو سرابه يطرد دونه

أخير من مقعد لك فيه حقراني

فما هو السبب في هذا القرار الصعب؟؟

لقد أتاه مندوب الزكاة الذي يجمعها من الناس، وأحياناً يكون فيهم من يجور في ذلك طلباً للنفع الخاص وغيره من الأسباب. وهذا ما جرى على هضبان عندما أخذ مندوب الزكاة أفضل حلاله، وعندما أبدى اعتراضه على هذا الأمر قام بسلب بقية حلاله كاملاً وسار بها بكل غطرسة وتكبر، مستنداً بفعله هذا على هيبة الحكم والإمارة فقام هضبان يمشي بجانبه ويترجاه لكي يعيد إليه حلاله، ولكنه رفض، وعندها رفع بندقيته.فوجهها إليه وقال: اقسم بالله إنها برأسك إن لم تعد لي حلالي، ولكن المندوب لم يلتفت له ليضعها

في رأسه المتكبر لكي يعلم أن الرجال لا توافق على المذلة والهوان، وقد قال النبي ﷺ: (من قتل دون ماله فهو شهيد) وهو كذلك.

وعندها دفع ذوده إلى صحراء الربع الخالي يشرب من حليبها ويشم رائحة النسيم العليل في الهواء الطلق بعيداً عن المشاكل والأخذ والرد، وبقي كذلك إلى آخر حياته، رحمه الله.

(٦) - رجال البحيح الثمانية وغار شدقم..

طبعاً لم تشتهر هذه الحادثه بالرغم من كونها حصدت نقوة فرسان البحيح في غار شدقم شمال الإحساء، وكان قتلهم بسيوف قبيلة مطير وبتواطؤٍ وغضٍّ نظر من العجمان وكبيرهم الشيخ فاران الذي كان قد فقد ابنه الفارس حزام بن فاران في معركة قبورا أمام قبيلة آل مرة عندما هاجمهم في وقت الربيع، وكان كبار آل مرة هم الشيخ محمد بن شريم والعقيد الفارس متعب المنخس الذي تمكن من إسقاط حزام بن فاران فيها أثناء الطراد..

وقد أخبرنا أحد رواة آل جابر من كبار السن وهو سالم آل حقي من آل غضبان أن الجابر لم يشاركوا في قبورا وإنما شارك فيها بن هويدة صاحب القصيدة المشهورة فيها لكونه كان نازلاً مع آل فاضل في حينها وأن متعب المنخس هو الذي قتل حزام بن فاران..

ونحن الآن لسنا بصدد إعادة شرح الحادثة لكونها سبق وأن أدرجناها في فصل معارك القبيلة ولكننا سنلقي الضوء على شيء من خفايا هذه الحادثة عبر قصيدة ماجد بن صالح الخليفي، وهو من شعراء قطر الكبار الذي قال بعد الثأر لهم في معركة الضبان عام ١٩٠٥م:

قال العبيدي الذي بات ما غفى

كن الحماط بموق عينه ذرى بها

بي فكرة عميا وهمٍ أو ضيقه

أو لولا ضحى الظبان كلني لهيبها

لك الثنا والحمد يا رب ما نشت

سحابة وانحت ذكا في مغيبها

أنت الذي تقضي قضاياك في الورى

تنصر وتخذل من تردى نصيبها

يا ما سمحنا من خطايا كثيرة

لا تنتقم فيها ولا تعتني بها

وإن زارنا وغد من القوم ثعلب

من حلمنا عنهم غدا مثل ذيبها

حتى غدا ما عاد للصلح موضع

ما فكت الاصلاح من يلتقي ابها

قدنا السبايا معتنين لحربهم

ونجايب يطوي التنايف خبيبها

تجمعوا فرسان يام وحشدوا

ما ينعرف عجميها من جنيبها

وامطير ورجال الخوالد وخلطهم

وسبيع والعرجا ومن يلتقي بها

حتى النذير إلى لفاهم تباشروا

قالوا عسى هذا الذي نمتني بها

أراد ربك يوري القوم ذلهم

في هية بالعون ما ينحكي بها

نشالهم من يمة سهيل عارض

وامطر بشبان العوارض وشيبها

ثارت عليهم صنعة قريز وارعدت

سحابة درج الموازر صبيبها

كن النهار الي اظلم العج والدخن

غدرا ولا به كوكب يقتدي بها

فأنا إلى سود المنايا تجهمت

حمى الوطيس أو شب حامي لهيبها

بعنا وخضنا غمرة الموت في الوغى

الى هابت الفرسان سطوة حريبها

نطمر على أحياض المنايا تعمدا

لعيون عذرا طامح عن قريبها

ونعم بخو روضه إلى الخيل دبرت

يوم الرديه ما لها من يثيبها

رد الجواد ونفس الكرب والعنا

من سربته والخيل عجلٍ هذيبها

عيا يطاوع من بغى الهون وارتخى

هم يحسبون المجد شربة حليبها

ما يبلغ العليا ذليل ولا علا

في المجد من حب السلامة وطيبها

صالوا أهل العليا لضاها وشرها

والخم عود في البيوت ونهيبها

جاب الله الأرفح وهو غاية المنى

أيضاً وابن مكراد ويا شبيبها

وسعود راحت به من الخيل سابح

به ضربة فيها تعومس طبيبها

كم جادل يوم انتحى الجيش وانطفت

نار الوغى قامت تفقد حبيبها

إلى شافته مرمي طريح تهدرقت

وإلى بكت طرت من الحزن جيبها

وكم عجوز لا هدا الليل ما غضت

مضجوعة تبكي على فقد صيبها

تشبه خلوج تالي الليل ما أمرحت

ترزم على حوار غدا في عزيبها

محد قبلهم من عصر نوح سنها

في قتل ضيفانه وسلبة طنيبها

نلنا نواميس ومجد وشيخهم

شبيب نار وحلته ما درى بها

القصيدة لم تذكر أسماء شيوخ البحيح المقتولين بالتحديد كما هو ظاهر في القصيدة. والبحيح لا يستطيعون التأكيد بهوية الشيوخ المقتولين، حتى من يخصهم الأمر من شيوخ البحيح مثل شيوخ الصعاق والمحنأ عنهم بالضبط. فهناك إجماع على وجود الشيخ حمد المحنأ وبخيت بن الصعاق وابن فطيس وعسيكر العسيكر ضمنهم، في حين اختلف الرواة في البقية. فالصعاق قالوا لي دون

تأكيد انه بخيت الصعاق. وأستبعد أن يكون طالب الصعاق معهم لكونه عاش بعد هذا التاريخ. وأما البقية فلم أجد أي قول يعتمد عليه ويصلح أن يقال عنه رواية من الروايات.

وأما هجوم الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني على مطير والعجمان في معركة الضبان عام ١٩٠٥م للثأر منهم لهؤلاء القتلى فقد ذكر الشاعر هوية القبائل التي هوجمت وأنها جمعت العجمان ومطير وبعض سبيع والخوالد في قوله:

تجمعوا فرسان يام وحشدوا

ما ينعرف عجميها من جنيبها

وامطير ورجال الخوالد وخلطهم

وسبيع والعرجا ومن يلتقي بها

حتى النذير إلى لفاهم تباشروا

قالوا عسى هذا الذي نمتني بها

أراد ربك يوري القوم ذلهم

في هية بالعون ما ينحكي بها

نشى لهم من يمة سهيل عارض

وامطر بشبان العوارض وشيبها

وكانت بقيادة الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني وقد أشار إليه الشاعر في القصيدة عند قوله:

ما يبلغ العليا ذليل ولا علا

في المجد من حب السلامة وطيبها

صالوا أهل العليا لضاها وشرها

والخم عود في البيوت ونهيبها

وفي ذلك دلالة على قوة العلاقة التي كانت تربط الشيخ احمد آل ثاني بالبشر من قبيلة آل مرة، ولا سيما البحيح منهم، عندما دفعه ذلك لشن المعركة للأخذ بثأرهم على الرغم من الأخطار التي تحيط بمثل هذه المعارك.

(٧)- تفرد البحيح بمواجهة الأتراك :

وأما تفرد عشيرة البحيح بمواجهة جنود الترك دون غيرها من بطون القبيلة فذلك لكون منازل البحيح تقع على مقربة من طرق قوافل الأتراك وفي متناول أيديهم مما يجعلهم عرضةً دائما لبعض التصرفات غير المقبولة من بعض ضباط الترك وجنودهم مما دفع البحيح للثورة في وجوههم تلك الثورات التي نتج عنها (١٩) تسعة عشر مواجهة، وقتل فيها ما يقرب من (١٠٠٠) الألف قتيل من

جنودهم وقرابة (١٠٠) المائة قتيل من البحيح على مدار عشر سنوات تقريباً.

وهذا التفرد جاء ذكره كثيراً في كتب المؤرخين وقد سبق أن نقلت العديد مما أورده لوريمر في دليل الخليج مثل قوله في دليل الخليج - القسم الجغرافي- ج٤ ص٢١٤٠ قال: "آل مرة بينهم وبين الإدارة التركية في الإحساء مشاكل مزمنة وفرع آل بحيح على وجه الخصوص كثيرو الشغب وشديدو العداوة مع جيرانهم، ففي عام ١٩٠٠م ذبحوا شيخ الأسرة الحاكمة في البحرين مع عدد من أتباعه، وفي سنة ١٩٠٢م مزقوا قوة تركية بالعقير وفي سنة ١٩٠٥م شنوا هجوماً غادراً على قوارب البحرين، وفي سنة ١٩٠٦م أعادوا فعلتهم الجريئة ضد الأتراك وفي نفس مكان سنة ١٩٠٢م وتحت نفس الضروف".

ومثل ما جاء في كتاب (من وثائق الإحساء في الأرشيف العثماني) لسهيل صابان ص١٨٠ قوله: "تم القبض على عبدالله بن فطيس في نواحي الإحساء على خلفية ثار المقارح من أهل البحرين لكونه من أقرب الناس إلى المطلوبين"... انتهى

فالبحيح هم الذين تكبدوا لهيب الحروب والمواجهات مع الطوابير التركية وليس غيرها من بطون القبيلة إلا ما ندر، ولذلك

خصهم الشاعر محمد بن ثانية الجربوعي في قصيدته الشهيرة يوم كون قهدية:

أشرفت مشرافي واعدل القافي
وحمدت أنا اللي عطى قلبي تمانيه

من مزنة هلت بالصيف واشتلت
على نظام العساكر والعقيليه

كبيرهم قايل يركب على الحايل
ويرسل عليهم مع الحملة سواريه

ربي فتل قيده واطفى بواريده
وشاف النكاير من عيال البحيحيه

صالوا كما نوٍ يمطر ولا هون
عمود وبله مخابيط القريزيه

نوٍ له أردافي والبرق كشافي
والدم الأحمر جرى بالقاع جاريه

جيشٍ وصبياني وأطوال الأرساني
مثل الجراد المروكب في طرف حيّه

ذيب الخلى الجافي قد لاب الأسيافي
عيّن زهاب السنة في خيط قهديه

أنوى بالانكافي مع كل مشرافي
عطى أهل الضان وجه عقب ذا الهيه

والضبع والحايم له مرزقٍ دايم
والضبع شبعت وهي كانت شقاويه

شبعانةٍ تهدي وهي كان ما تعطي
شبعت من الجو والغيران مملبه

فقوله هنا:

(وشاف النكاير من عيال البحيحيه)

لم يأتِ من فراغ، وكان متعمداً ومقصوداً لكونهم كانوا الركيزة في جميع المواجهات تلك وكان جميع قتلى تلك، المواجهات كلهم من البحيح بالذات.

وتكرر تخصيص فرسان البحيح بالمدح والثناء، ومن الأمثلة قول الشاعر ابن جريم العجمي بعد كون (العريق الجنوبي- دويخة):

ابـن جـريم بـدا فـي راس مبـريـه

ويجـر طـرق الهـوى مـن ضيقة البالي

ومفـرحه عقـب حـزنه علـم ذا الهـيـه

راحت على الهاجري واللي لها ادوالي

ابي اذكـر الله مـع الـربع آل بحـيحـه

كـل ابلجـن مـن على الزلبات خيالـي

يـا سـيف هـو مـا خـبرتوا يـوم قهديـه

اللـي ولـوا ديـرة الـسلطـان وهلالـي

جعـلـه يـبكـر عـلـى الجيـان وسميـه

وتـلـتـم عـربـانـا لاول مع التالـي

وهذه الأبيات من الدلائل القوية على أن المعركة كانت على البحيح خاصة دون غيرهم من قبيلة المرة. وقهدية بالذات هي أقوى مواجهات قبيلة آل مرة مع الطوابير التركية التي قتل منها قرابة السبعين رجلاً، وتأتي من بعدها معركة الزرنوقة في المرتبة الثانية، وهي وإن تمكن الأتراك من السيطرة على عدد من الإبل إلاّ أنهم فقدوا مثلها من القتلى، كما أشار لذلك لوريمر في الدليل.

وجاء في ملحمة آل مرة عنها:

وإن كـان حـرب الـترك يـا لقرم تخفاك

سـبعة عـشر كـون علـى جـند الأتراك

عـده (لوريمـر) كـنها شـهب الأفلاك

مـا همهـم جـنـد البواشا وطرياه

كـون قهديـة بالبـنادق والأرمـاح

أو كـون الأربـع تحت قصاف الأرواح

أو كـون زرنـوقة عقـب فـج الأصباح

ومـن يـبحث التاريخ يجـني نداياه

ولم أجد لتلك المواجهات بل وجميع مواجهات البحيح الحربية قائداً معيناً تتكرر قيادته لهم في المواجهات دائماً، ولا أدري ما هو السر في ذلك؟

فقد وجدت البحيح في جميع الأحداث التي سمعناها من رواة القبيلة تكاد تكون مختلفة القيادة تماماً في كل مواجهة، وهنا أقول: القيادة، وليست المشيخة لأن هناك فرقاً بينهما. فمثلاً حدثت قيادة البحيح مع كل من:

أ- الشيخ محمد الصعاق، ورد ذكره حسب ما جاء في قول لوريمر في دليل الخليج القسم الجغرافي ج٥ ص ١٥٧١ قال: "ويدفع الأتراك رواتب ماليه لشيوخ العذبة والغفران ومحمد الصعاق شيخ البحيح"..

ب- الشيخ متعب الصعاق، ورد ذكره في معركة التامتين في كتاب تاريخ الإحساء السياسي.

ج- الشيخ طالب الصعاق، وقد اشتهر بتكليفه بزكاة قومه ..

د- الشيخ حسن المريزيق، ويراه البعض أقدم المذكورين ولم أجد له حادثة محددة.

هـ- الشيخ بخيت الصعاق، وقد قتل في ذبحة الشيوخ..

و- الشيخ حمد المحنأ، ورد ذكره مع الثمانية الذين قتلوا في ذبحة الشيوخ..

ز- الشيخ راشد بن مقارح، قاد حملة ضد بعض أهالي البحرين.

ح- الشيخ محمد بن نحيان، وردت كفالته للبحيح عند بن جلوي.

ط- الشيخ طيثاب بن هادي ورد إبرامه صلحاً باسم البحيح مع الهواجر.

ي- الشيخ علي الأدهم، كان كبير البحيح في مساندة الشيخ علي بن فاضل في كون زاهرة.

ك- الشيخ متعب المنخس، ورد ذكره في معركة الرقيقة.

ل ـ العقيد الشيخ حمد بن عضيبة بن راشد بن مشعف الضرفاس من آل بحيح كما ذكر ذلك جون فيلبي في مؤلفاته عن الجزيرة العربية.

وهكذا تتضح الصورة أن شيوخ الصعاق إذا حضروا يكون لهم التقديم والمكانة في جموع البحيح، وقد قال الشاعر الدواي النابتي ممتدحاً الشيخ متعب الصعاق عندما تدخل في إنهاء خلاف النابت مع أمير الإحساء قصيدة مطلعها:

راكـب اللـي كلمـا فـز بظلالـه

يـا تقـل يـسفى علـى دربـه الـسافي

نـصه الـصعاق مـا عـني الا لـه

شـيخنا اللـي منزلـه عـندنا وافي

وفي غيابهم لا نجد تركيزاً على قيادة شخص بعينه تتكرر دائماً ويبدو أنهم على قاعدة (الظفر بمن حضر) بل حتى معركة بعيج الشهيرة لم تكن للبحيح قيادة معينة لكون الغارة كانت مفاجأه للجميع مما أوقعهم في الارتباك والهروب المبدئي ريثما اجتمعت الجموع ثم عادت لأرض المعركة وتمكنت من الانتصار بنتيجتها، بالرغم من خسرانها لبعض نوادرها من الرجال الشجعان لا سيما عيال آل قوز الذين قتلوا واحداً بعد الآخر، وكان عددهم ستة أو سبعه حسب اختلاف الرواية.

(٨)- (شاعر القبيلة) أبو رقبة الجابري :

الشاعر فهيد بن عويضة أبو رقبة الجابري سجل أحداثاً تاريخية في قصائده المتعددة والفريدة من نوعها، ولذلك تصح تسميته (شاعر القبيلة) لكون اللقب المهم هذا يعطى لمن خدم القبيلة وتاريخها خدمة تضمن الحفاظ على موروثها ومجدها القديم الذي تفاخر فيه غيرها من القبائل.

وأما شهرة الشاعر في العزل أو الحكمة مهما انتشرت ومهما بلغ فيها من مكانة فهي لا تؤهله لنيل هذا اللقب المهم في كل قبيلة، وهذا الذي أقصده من كلامي: أن الشاعر فهيد أبو رقبة، وهو من الهادي بن حمد من الجابر يعتبر شاعراً من شعراء القبيلة الكبار

لكثرة الأحداث التي دونها بشعره، ولولاه لضاعت الشواهد في أغلب الأحداث للقبيلة. وكثيراً ما يقع الخلط عند الناس بينه وبين الشاعر فهيد بن هويدة وهو من المقلم من الجابر أيضاً.

فكلاهما اسمه فهيد، وكلاهما من فخذ الجابر، ولهما قصائد تاريخية في وقعات قبيلة آل مرة، وهذا سبب الخلط بينهما. فمثلاً أشهر قصائد الشاعر فهيد بن عويضة أبو رقبة الجابري، قصيدته في مدح الغفران يوم المبرنس ومطلعها:

قـم يـا نـديبي وارتحـل فـوق مقـران
مــورد الــذرعان والــشد فـــوقه

علـــيه عقيلـــي وخــــرج وهــــدبان
وراعـــيه يفخـــر في علـــومه لـــشوقه

وقصيدته أيضاً في معركة أم أثلة ومطلعها:

يـا لله يـا لمطلـوب يـا صـاحب الثـناء
يــا مــرجع للــناس عقــب المحايــل

ولـــد الـــشيوخ بـــبيرق محتـــسيننا
يـــبي خـــيار الــبل وخــلا الحلايــل

وقصيدته في معركة الوسيع ومطلعها:

قم يا نديبي وارتحل فوق عيره

عريضة بطان ما شكت من حفاتها

تنصى ابن جلاب وتنصى آل مرة

بدو مرب بالسواحب حياتها

وقصيدته في العريق الجنوبي – دويخة ومطلعها:

تبغى الحشاشة يا قليل البصيرة

تبغي تهاويها وهي منك عايف

زينك على راع الغنم بالحضيره

عند الغنم يجمع عليك الكلايف

وهناك أبيات شهيرة تنسب له في معركة أم أثلة وهناك من يقول أنها للدمناني وهي:

يوم جانا بيرق الشيخ يمشي به

ما تقهقر لين عقرت بسلماني

فعلنا سمر الذوايب تماري به

ما ارتهقنا يوم روغات الاذهاني

بشروا جوب الغضى لاعوى ذيبه

العشاء يلقاه في خشم بركاني

جنب الناموس واقفى يغني به

هملوا بالحيش خيل وصبياني

وتنسب له أيضاً الأبيات التي قيلت على البحر ثلاثي الأشطر ونسبت لغيره من الشعراء:

تلهموا يا غمار - هو به حدٍ ما توفى- طالت عليه الحياه

الموت ما هوب عار- العار لا قيل قفى- والمدح للي شراه

ولديه العديد من القصائد التاريخية التي اثبتت عدة مواقع وأحداث تاريخية لقبيلة آل مرة وهو أكثر شعراء القبيلة شعراً في الأحداث التاريخية.

في حين أن الشاعر فهيد بن هويدة الجابري والذي يقع خلط الرواة بينهما بسبب تشابه الاسم والفخذ، وأشهر قصائد ابن هويدة

قصيدته في معركة قبوراً، وهي من أثمن القصائد التاريخية لشعراء القبيلة لكون معركة قبورا تعتبر حساسة في موقعها وأحداثها، ولا يوجد لها أي شاهد سوى قصيدته هذه، ولو لم توجد لما تعرفنا على هذه المعركة، وعندها لن نستطيع ترتيب الأحداث التاريخية بشكل يعطي شيئاً من القناعة، والقصيدة هي:

يـا نـديبي مـن علـى عـشوا الـسنام

باجـه الارض الخـلا الخلـو الخلـيه

باجه الأرض التنايف بالصفيف

فـوقـهـا قـرم يـخـبر بـالـعـلام

بينـا حـنـا ويـام جـات هـيه

في قبورا يوم زمات الشنيف

وابـن فـاران نـزل دار المقـام

مـن وقايـع لابـتي شـيخ النحـيه

طايح شفوه في لاما الوليف

وهذا البحر جميل اللحن الشعري وإن كان لا ينظم عليه إلا القلة من الشعراء، كقول أحدهم:

راكـب اللـي يطـوي الـدرب الطـويل

ابـيض بـين العـرب سـوى الهـوايل

ما يضيق اللي عن الضيقه شراه

جـيب لكـسز واردٍ بآخـر مـوديل

مركـزه مـضمون قـدام الاوايـل

والمواتر لا مشت تمشي وراه

مـا يهـوطه بالعـرب رجـل بخـيل

يـشتريه القـرم وعـيال الحمايـل

وزود سعره بالوكاله ما نهاه

مـا جلـب للمـشترى رهـن وكفـيل

ولا قعـد يرجـي مـواريد الـشمايل

يحسب أن نبوعها تروي ظماه

سـايقه مـا خـاف لـو ضـاع الدلـيل

ولـو وقـع بالليـل بـبطون المـسايل

وتحته اللي لا بغى العالي رقاه

لا عطاه اثنين والترس الثقيل

شال عزمه لين يرقى كل طايل

ولو يطول الدرب قدامه طواه

(٩)- الاختلاف في (ثأر الجحفة - الجنبة)..

سبق وأن أوردنا كون (الجحفة) الذي وقع عام ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م وفيها هجمت عدة قبائل ساحلية على أهل ثمان بيوت من آل مرة أغلبهم، من النابت وقتلوا منهم ستة رجال وأخذوا حلالهم، وكان من بين المقتولين حفيد المغرز صالح الملقب (راع البويضا) الذي جاء ذكره في قصيدة سعيد بن رهمة من آل هيضة من البحيح التي قال فيها:

الله من يوم جرى ما حضرناه

منه دموع العين ضلت حشادي

على فريق قل ما تاكل الشاه

غاروا عليهم جمع سبع البوادي

والله يا لولا الشر محدن تمناه

أنا حضرناهم نهار الطرادي

إن كان ما رد الخبر والمثاراه

والا فعدوني ذعور القنادي

ابن البويضا صالح ما نسيناه

فرش ووسد في ليال الهجادي

عسى جنان الخلد بالقبر ملفاه

اللي ذبحه سهيل وابن الرمادي

والإشكالية تكمن في معركة الثأر لهذه الحادثة، فهناك من رواة آل مرة من يرى أن الثأر كان في معركة (الجنبة) الشهيرة بقيادة الشيخ جابر بن لاحوس النابتي، وهناك من يرى أنها معركة مستقلة بذاتها تسمى (ثأر الجحفة) وأنها غير معركة الجنبة:

وكان الفارس الشاعر جابر المغرز هو الذي يثبتها بأشعاره ما عدا (الجنبة) الذي قال القصيدة فيها حفيد المغرز عبدالله بن حفيظ بن جابر المغرز النابتي في القصيدة الشهيرة ومطلعها:

ليلٍ جرى كن البرد من وصوفه

كنه يسعف له مع البرق رعاد

كن المطر متهمرٍ من قنوفه
يحط للي قرب يومه تعهاد

جانا الجنيبي له بجمعٍ يدوفه
مع كل عدوٍ له علينا تهداد

ثم ابلشونا يوم حن بالنكوفه
يوم ابتلينا تالي الليل برقاد

فلا واحدٍ منا بدى فيه حوفه
ولا اتقى من دون ربعه ولا حاد

وكم واحدٍ من ضربنا زاد خوفه
قد كثروا بالضرب فينا ولا فاد

عدل وبدل وانثنى من شفوفه
ثم انثنوا عنا خلاف التصيماد

سبلت نفسي يوم جات محفوفه
ويبس اللسان بعزوتي والتشهاد

بعزاوي عند النشامى طروفه
تبقى مع التالين من نسل الاجواد

انشل عودٍ ما لحقنا صفوفه
انشل به وانحط في كل ميراد

اخفيت ما بالحال والله يشوفه
ربٍ كريمٍ يرحم العبد لا راد

درب المراجل بينه ومعروفه
ولها مواريدٍ على قرم الأولاد

احدٍ اليا جيته تناسى ظروفه
واحدن اليا جيته على عازتك زاد

فكون الشاعر والفارس فيها هو حفيد المغرز فهو دلالة على أنها فعلاً آخر معركة حدثت للنابت وأنها هي ثأر الجحفة.

(١٠)- الخلاف حول (نقرة طالب).

المكان المعروف باسم (نقرة طالب) حدث فيه اختلاف لدى

البعض من الرواة والمهتمين بتاريخ الجزيرة العربية على عدة نقاط وهي:

أ- من هو طالب المذكور هنا؟؟

ب- ما هو سبب التسمية؟؟

ج- هل هو طالب الصعاق، أو طالب محمد بن شريم، أو غيرهما؟

والنقرة: يقصد بها المكان الهابط بعض الشيء عن مستوى الأرض التي تليه..

وبعد البحث والتقصي اتضحت لي عدة أمور غريبة تدفع البعض إلى الاختلاف وأهمها سبب التسمية؟؟

فالتسمية حدثت بسبب نزول الشيخ طالب الصعاق، من شيوخ آل سمرة فيها لفترة من الزمن، وكانت الإبل مصابة بالجرب ولذلك تم عزلها في النقرة التي بجانبها لكونها تعالج بالطلاء المعروف.

فكانت النقرة اليمنى يقال لها نقرة طالب الذي يقيم بها، في حين أن النقرة اليسرى يقال لها نقرة الإبل، فوقعت التسمية عليها لهذا السبب..

وأما طالب الذي أصيب في أحدى المعارك ومات بعدها، فقد وجدت الرواة من قبيلة الهواجر يروون أنه طالب بن شريم وليس الصعاق، وهذا قد يوحي لنا بأن التسمية ليست بسببه..

وأما الاختلاف الذي يقع كثيراً بين رواة ومؤرخي القبائل في الجزيرة العربية حول مصير أحد الفرسان الذي تزعم إحدى القبائل أنه قتل أمامها، في حين أن قبيلته تنفي ذلك، وترى أنه مات ميتةً طبيعية فالسبب في ذلك هو:

أن الفارس قد يصاب إصابة بليغة في إحدى المعارك ولكنه لا يموت في الحال بل يبقى عدة أيام ثم يموت. هنا ستقول قبيلته: إنه مات موتة طبيعية، لكونه لم يمت في أرض المعركة.

في حين ستقول القبيلة المنافسة إنه قتل أمامها (لكون الإصابة حدثت له أمامها).

وهذا هو سر الاختلاف المتكرر بين رواة القبائل في مثل هذه الحالة التي تعطي لكلا الطرفين وجهة نظر مقبولة، ولذلك أقول أن الأبيات التي قالها الشاعر نهار بن سريع وهي:

طالـــــبٍ يـــا ناشــــدن مــــنه

عــندنا مـــا هـــوب في اصـــلاحي

خيلنا في الحزم ياطنه

ما غترهم يوم هو طاحي

يوم لاهوم شرد عنه

شاري للعمر شحاحي

يا لعذارى لا ترجنه

بدلن الضحك بصياحي

فهذه الأبيات لا تحسم الأمر في تحديد شخصية طالب المذكور، وهل هو ابن الصعاق أو ابن شريم. ومن ظن أن مجرد ذكر الشيخ لاهوم معه يعتبر حاسماً في كونه ابن شريم فهو مخطئ، لكون الشيخ لاهوم كان كبير القوم في تلك الفترة وسيكون متواجداً في الحالتين سواء كان هذا أو ذاك.

فلو كان لاهوم مثل غيره من الناس وليست له مكانة مرموقة في القيادة لكان من الممكن الاعتماد على ذكره ليكون دليلاً على أن المذكور قريبة، وأما في وضع لاهوم في تلك الفترة فلا يزال الأمر غير واضح المعالم عن المقصود في بيت الشعر وهوية طالب المذكور.

وحتى القصيدة التي قالها الفارس عايض بن راشد آل حملا

الذي تنسب إليه إصابة طالب المذكور وهي:

ضربت شيخ القوم لين هو طايح

من بندقي ما فكته الاطباب

شهودي الظفران منا ومنهم

نطحتها الظفران دون الأجناب

رديتها غصبن على غير ودها

يوم القهر كنه رعود سحاب

يوم المثاري يفضخ القلب صوته

عيبن على اللي في الحكى كذاب

رديتها يوم الذليل مدبر

والنفس عند الضامن الكتاب

الله صفط لي ثوب شاش أبيض

وأنا أحمد الله يوم حظي طاب

فلا منه قام اللي يسوي دلته

جاني بها لا شلها الصباب

فنجالها الأول يصبه عندي

والنذل حقه منها السراب

حق الردي منها سريب حثالها

جعل يفدى فنجالها لا راب

(١١)- من مشاهير الفاضل :

الفارس الشهير الملقب (حمر شعر) وهو حمد بن جابر آل حنزاب من العذبة من آل فاضل من آل بشر من شبيب بن مرة، والذي اشتهر في قصة عبوره للبحر سباحة طول الليل لكي يسبق العدو الذي سار لمهاجمة قبيلته وينذرهم قبله، وهو ما حدث فعلاً عندما استطاع بقوة عزيمته وشجاعته وهمته قطع الأمواج المتلاطمة في عباب البحر الهائج المخيف، ومعه قربة ماء قام بنفخها لكي تساعده على السباحة طيلة الليل بسبب طول المسافة، وهو أمر من الصعب أن يقوم به أي شخص من عامة الناس، كيف لا وهو حمد بن جابر الحنزاب الذي أتاه عايض بن علي الحنزاب يستحذيه فرساً بعد أن ماتت خيله بسبب المرض، فأعطاه حمر شعر فرساً من أغلى الخيل عنده، وعندما سأله ابنه، واسمه عايض أيضاً، عن الفرس قال:

يا عايض أي الخيل تعطى وتنحذا

غير المراجل ليس كل يطولها

لولا محبة من عطينا جوادنا

لقينا عذارٍ يوم جانا نقولها

وحمد بن جابر آل حنزاب (حمر شعر) غير الفارس حمد بن علي آل حنزاب، تلك الشخصية الشهيرة في القبيلة بسبب علاقاته المتينة بشيوخ قطر كالشيخ جاسم بن محمد آل ثاني وأولاده، ومع شيوخ البحرين كالشيخ عيسى بن علي آل خليفة وأولاده.

وهو صاحب النجر الشهير (منادي) والذي أتاه هدية من الشيخ عيسى آل خليفة شيخ البحرين عندما جاء إليه أحد التجار، وكان النجر ضمن تجارته، فعرضه على الشيخ عيسى الذي قال له: اعطه لذلك الشخص فهو الذي يستحقه، وأشار إلى حمد بن علي آل حنزاب وقد ظل هذا النجر شهيراً في صوته أينما نزل أو رحل لكثرة ما يسمع الناس صوته، داعياً للاجتماع في مجلسه لتناول القهوة. والنجر كان بالأساس لطحن القهوة بعد حمسها، إلا أنه أيضاً وسيلة للنداء وإيذاناً باجتماع الرجال في المجلس لتناول القهوة وتداول أطراف الحديث عبر صوته المميز، والذي كان الرجال يبالغون في

الطرق عليه لكي يسمعه البعيد والقريب. وأفضلها الذي يصنع من حديد (الهاون) ومن ضمن ما قيل فيه قول الجد أبو حمد- رحمه الله:

دقه بنجر يسمعونه هل الكيف

لا دق بالهاون غدى له غطاريف

عويل ذيب طالع البوش بالصيف

حاف الغنم واقفى يقبه مواويل

ومن قصائد حمد بن جابر الحنزاب (حمر شعر) وقد قالها بفرسه عندما ظهرت عليها أعراض المرض فقال:

يا الله يا معطي من النود نسناس

يا للي بشدات المخاليق داري

تشفي لنا اللي كنها ظبي الاطعاس

ريمية جاها من النود ذاري

يا سابقي ربي يجيرك من الباس

والله يجيرك من صدوف الجواري

طويلة الحارك ومربوعة الراس

كنه براها تحت الاثفان باري

ابغي اليا منه زمت قب الافراس

اكمى بعضها والبقايا تشاري

وأنا مع أولهم تقل شارب كاس

لاني بمن ذهني ولاني بداري

وابغي إلى من بكر الوسم برماس

وهابوا جميع البدو شرب الخباري

نرعى إلى منه خنس كل خناس

بحدب الظهور وناحلات المجاري

هذه الأبيات على بحر المسحوب، وهي على غير عادة شعراء المرة الذين تعودنا منهم أن تكون هذه المشاعر للناقة أكثر من الفرس وهم بلا شك أنهم أهل خيل لكونها وسيلة الحرب الأولى إلا أن الحب للإبل وهو أمر من الله سبحانه، وهي شبيهة بسبب ومعاني قصيدة الشيخ مطلق الجربا من شيوخ قبيلة شمر عندما أصيبت فرسه بالعمى فحزن عليها وقال:

قم يا زقم للريف دور دوانا

هات الطبيب اللي يداوي عمانا

واطلب ولي العرش يوم ابتلانا

يجلا وضاح عيون خطو الردوحي

لو الدواء ينفع لعينك شريناه

لو كان في غال الدراهم خسرناه

ما ران عينك له نظير دفق ماه

ولا يروي العطشان كثر السبوحي

ممشاك يوم اكسر عريشي عن الذيل

مثل الشغايا لا تصافق به السيل

يا ما حديت القوم بالرمح والخيل

وللجرف ووساع الخباري جموحي

من غير بري لك حليب وقلصان

والبر الآخر مرتعك فوق حوشان

حتى اليا صالت خيول وفرسان

اطلع عليهم مثل برق يلوحي

يا لعيط حوشان تعلوه شمر

خص اليا جونا على أكوار ضمر

كم نوبة سرجك تحتنا تجمر

والشيخ يطلب عفتك وانت توحي

وجدي على الشقراء الياصاح صياح

وشدن تحت سرد السبايا والارماح

كم واحد منا على صابره طاح

له حرمة في طول ليله تنوحي

يالعيط جيناهم من الشرق للشام

وتعللت فينا مجالس بني لام

كم نوبة طير المنايا علي حام

ورب الملا يفك روحك وروحي

والذاري: يطلق على الهواء، وأحياناً يطلق على طعس النفود المرتفع فيقال: عنه ذاري وضاحي وطعس وقعر، قالت راعية بريده:

قلبي كما سمح نثر له بضاحي

يا من يلم السمح والرمل غاطيه

فقال محمد القاضي بسرعة بداهة وفطنة وذكاء:

ياتيه من نو الثريا رواحي

ينبت على دور السنه ثم نجنيه

وقال سليمان بن شريم في قصيدته الرائية الشهيرة:

ترى سنحة العانق اليالد ما درى

مثل سنحة العرجون في صفحة الذاري

والعرجون نبته تتكاثر في النفود وتميل للبياض في اللون.

في صفحة الذاري: أي في عرض الطعس الرملي.

وعجز القافية يذكرنا بقصيدة الإمام تركي بن عبدالله الشهيرة والتي وجهها لابن عمه مشاري الذي بقي في مصر وقرر الإقامة فيها، وكانت هذه القصيدة سبباً في إقدام مشاري على العودة من

مصر وقتل الإمام تركي عن طريق عبده المسمى (حمزة) والذي سار عليه المثل (فرد حمزة رامي رامي) والتي مطلعها:

طار الكرى عن موق عيني وفرّا

وفزّيت من نومي طرالي طواري

وابديت من جاش الحشا ما تدرّا

واسهرت من حولي بكثر الهذاري

وحمد بن علي الحنزاب هو الذي يسند عليه الشاعر فرج بن سعيد الحنزاب قصيدته في معشوقته التي قال فيها:

يا حمد دنوا لنا شوع يروحي

يوم وقف درب ركاب المطيه

جعل يسقي دارهم برق يلوحي

وسط غدران العرب قبل الضحيه

ريقها المعسول والرمش الذبوحي

والجدايل طية من فوق طيه

والذاري: يطلق على الهواء، وأحياناً يطلق على طعس النفود المرتفع فيقال: عنه ذاري وضاحي وطعس وقعر، قالت راعية بريده:

قلبي كما سمح نثر له بضاحي

يا من يلم السمح والرمل غاطيه

فقال محمد القاضي بسرعة بداهة وفطنة وذكاء:

ياتيه من نو الثريا رواحي

ينبت على دور السنه ثم نجنيه

وقال سليمان بن شريم في قصيدته الرائية الشهيرة:

ترى سنحة العانق اليالد ما درى

مثل سنحة العرجون في صفحة الذاري

والعرجون نبته تتكاثر في النفود وتميل للبياض في اللون.

في صفحة الذاري: أي في عرض الطعس الرملي.

وعجز القافية يذكرنا بقصيدة الإمام تركي بن عبدالله الشهيرة والتي وجهها لابن عمه مشاري الذي بقي في مصر وقرر الإقامة فيها، وكانت هذه القصيدة سبباً في إقدام مشاري على العودة من

مصر وقتل الإمام تركي عن طريق عبده المسمى (حمزة) والذي سار عليه المثل (فرد حمزة رامي رامي) والتي مطلعها:

طار الكرى عن موق عيني وفرّا

وفزّيت من نومي طرالي طواري

وابديت من جاش الحشا ما تدرّا

واسهرت من حولي بكثر الهذاري

وحمد بن علي الحنزاب هو الذي يسند عليه الشاعر فرج بن سعيد الحنزاب قصيدته في معشوقته التي قال فيها:

يا حمد دنوا لنا شوع يروحي

يوم وقف درب ركاب المطيه

جعل يسقي دارهم برق يلوحي

وسط غدران العرب قبل الضحيه

ريقها المعسول والرمش الذبوحي

والجدايل طية من فوق طيه

الشاعر فرج بن سعيد الحنزاب هو الذي رد على قصيدة الشيخ فلاح بن راكان بن حثلين التي قالها في بعيج الثانية والتي يقال عنها (بعيج عوافي) بعد أن أصابه الفارس نديلة آل طزلاء الفهيدي في بعيج الأولى، وعاد فلاح بعدها بعام للثأر وقال:

تسرح من الوجاج والصبح منطار

مع سهلة بالقيظ محدن وطاها

جهامة فيها يضيعن الأفكار

الجموع كتف والعطف في قفاها

لو أن ابن طرفه مقيمن على الدار

كان الديون المرمسه جا قضاها

(الديون المرمسة) أي القديمة، ويعني فيها إصابته في العام الماضي.

(طرفة) يقصد بها اسم الجنيه التي تقول الرواية العامية إنها أم قبيلة آل مرة وهو أمر لا يعقل. وكان يريدها غارة مفاجأة لهم لكي يتمكن من كسب الإبل بسهولة قبل اجتماعهم، ولكنه فوجئ بتواجدهم بكثرة بالقرب منه، فقاموا بإرسال مندوب عنهم يبلغ فلاح إن موعد المواجهة غداً في الصباح، وكانوا كبار الموجودين كلهم

من آل بشر مثل: عبدالرحمن بن نقادان ومحمد بن الدعية وسالم بن مشعاب ومحمد بن نحيان ومتعب المنخس والعديد من فرسان الفاضل وعندها قرر فلاح عدم الانتظار للصباح بسبب عدم تكافؤ ميزان القوى، ففضل الانسحاب بليلته، ولذلك سماها آل مرة بعيج عوافي بسبب عدم حدوث المعركة، وبعدها رد الشاعر فرج بن حنزاب من العذبة بقوله:

يا راكب اللي نيها شد الأوثار

عملية قطع الريادي مناها

تاصل فلاح عيد لباسة الكار

وعيد الركاب اللي يرقع حفاها

ونعم اليا من قيل غلين الأسعار

يأتيك ضيفانه سريع قراها

لو كان تالي رحلته حط الأوثار

على بعيج يوم وردوا جباها

جيناه بجموع مع الفجر زوار

ومن حبه الله من ثمود سقاها

خمه نديله خمة الطير للفار

والله وقى نفسه وهو قد بغاها

راحت به الصفراء مع الريع مختار

عقب التكدش روعته ما نساها

عسى حياته يوم تأتيه الأقدار

عند آل بشر يوم يأتي وفاها

ومنهم الجواد جابر بن علي آل بنفوس الذي اشتهر بالشجاعة والكرم الحاتمي والصدق الأمانة، وقد ولد تقريباً سنة ١٩٠٩م، وقد شارك في معركة السبلة، أما بالنسبة لكرم فقد شهد له ناس كثير ومنهم الشيخ طالب بن شريم أمير القبيلة فقد قال: والله العظيم إن جابر من أكرم رجال آل مرة على الإطلاق. وقد قيلت فيه لما مرض وسافر للعلاج في الشام، وكان ذلك في الخمسينات. قال شاعر من آل راية من آل شريان من الجفيش:

الله واعلم جابر وين ما زاه

يالله عسى عقب التغراب يأتي

كم واحد بات الخلا قد تمناه

به الخوا والجوع والليل شاتي

عيد الركاب اللي خدمها محذاه

لا جات من ضرب العصي ناكلاتي

ولما توفي سنة ٢٠٠٥ م رثاه الشاعر الكبير محمد بن قريان آل خويطر العجمي بقصيدة عينية هي من روائع الأشعار من حيث قوة النظم وروعة القافية والبحر فقال:

يالله يا اللي تعلم الغيب والساعه

عالم دبيب النمل لا سار بالقاعي

يا عون من يلتجي بك وانت مفزاعه

رب رزقت الملا من كل الانواعي

تسجد لك الخلق ذل وهيبه وطاعه

روس السلاطين من هيبتك خضاعي

لولا الرجا بك قطعنا الحبل وشراعه

يا والي الكون سامع دعوة الداعي

ترحم فقيدن كشف في ضفك قناعه

وارخي غطا هامته من قبل وداعي

في ملحدن سنتن للخلق وداعه

لا زود ضوقن ولا به زود وساعي

هالو عليه الثرا والعين دماعه

في حزةٍ ما بها نخوه ومفزاعي

إلا رجا رحمتك والناس طماعه

في جود حسناك يسعى صوبك الساعي

نرفع كفوف الرضا بقلوب مرتاعه

عصر أمس يوم القضا وتضيق الاسناعي

في موت شيخن عليه الربع جزاعه

ذكره وطيبه مع كل العرب شاعي

جابر عريب النسب يسقي ثرا قاعه

غرن من المزن فوق القبر تنثاعي

ما ها طهورن لقبره بأمر دفاعه

رحمه وتخفيف ذنبن جات مطواعي

مرحوم يا من كسب علياه بذراعه

ما جات له سلعتن من كف بياعي

الدين والصدق مصيافه ومرباعه

كريم سبلا شجيع الكف وذراعي

عوقن لضده وستر الجار واتباعه

وعونن لربعه شريف بكل الأطباعي

نفسه عزيزه حشا ماهيب دناعه

شكور لا من شبع جحاد لاجاعي

عزمه بعيد المدى ياصعب زعزاعه

وعطفه قريب المدى من دمعة الناعي

لو شاف له بزرن يلهوا له بمرضاعه

انحناله انحناية الشيهان للداعي

مـن لا بـتن عـندها الأجـرب تهـزاعه

امــا بــروس العــدا والا فــلا داعــي

يــا مــية مــا تهــاب الخــوف بأنــواعه

في ذمــتي مــا بهــم مــن قــيل يرتاعــي

عذبـــية للـــوفا والطـــيب جماعـــه

بأفعــالهم تــسرح العــشوا بــلا راعــي

الله يعوضـــه ،عـــن الدنـــيا ابمـــتاعه

في جـنة الخلـد مطمـع كـل طماعـي

واجـبر عـزا لابـته والقــاف مـرجاعه

مـثل أولــه في رثانــا طايــل الباعــي

أمـين يــا للــي تعلــم الغـيب والـساعه

عــالم دبـيب الـنمل لا سـار بالقاعـي

وفرسان آل فاضل كثيرون ويصعب حصرهم، وقد مر علينا العديد منهم خلال سطور هذه الموسوعة لا سيما من اشتهر في وقته مثل ابن الشبحه وحمد البطين وابن شريان ومحمد بن عايض وسالم

ابن بريك ابن قريع والعقيد علي ابن فاضل آل بنفوس الملقب بعيد المغازي..

(١٢)- نعتة بن رملان وبن رشدان :

نسمع كثيراً بمقولة (نعتة بن رملان) وهو من فرسان فخذ الغياثين من أولاد علي بن مرة، وهم من أشهر بطون آل مرة، واشتهر فيهم الشيخ الفارس سعيد آل حرير، وله مواقف شجاعة ومتعددة. وهناك اثنان أصيبا في معركتين مختلفتين ونعتا رفاقهما وهما: ١- ابن رملان ٢- ابن رشدان.

أما نعتة ابن رملان فكانت في معركة ضد قبائل الساحل الشرقي والتي أصيب فيها الفارس ابن رملان من فرسان الغياثين، وعندما عاد إليه الفارس تويم بن خصوان ليحمله وجده قد توفي قبل وصوله. وأما نعتة ابن رشدان فكانت في معركة سبخة مطي، وفيها نعت رفاقه عندما أصيب أيضاً وعاد إليه اثنان من فرسان النابت وحملاه من أرض المعركة ونجى وهو الذي قال:

ردوا علــي ربعــي ســهوم المــنايا

وانــا كــسير وارفــع الـصوت واصـيح

يا ربعنا يا راكبين المطايا

رزوا لهم بيضاء اليا هبت الريح

وحطوا على قبر النشامى هنايا

يسقيهم الغربي مزون مراويح

وقد قال أحد شعراء النابت مفتخراً بذلك خلال مساجلته لأحد الشعراء من القبيلة، وحسب ما يرويها كبار السن من رواة النابت الثقات:

ويش حققنا الدراميح حدثني صواب

يوم بن رشدان خلي وردينا عليه

عودوا له صلب جدي وكلٍ منه هاب

وانشد اللي حاضرٍ يوم ذي الهيه عليه

فهاتان قصتان متشابهتان في الأحداث لابن رملان وابن رشدان وكلاهما أصيب في المعركة ونعت رفاقه ونخاهم على إنقاذه، والفرق بينهما أن ابن رملان رجع إليه الفارس تويم بن خصوان فوجده قد توفي، وأما ابن رشيدان فرجع عليه اثنان من النابت وحملاه معهما وأحياناً تتداخل القصتان مع بعضهما لتشابه الأحداث، ولكن هذا الذي يظهر لي، والله أعلم..

(١٣)- شيخ يام راكان بن فلاح الحثلين :

هو الفارس الشاعر والهرم الشامخ شيخ قبيلة يام وقبيلة العجمان في وقته وهو المولود عام ١٢٣٠هـ-١٨١٥م (وهناك من يرى ولادته عام ١٢٤٠هـ) والقول الأول هو الأقوى وكان والده فلاح بن حثلين قد قتل عام ١٢٦٢هـ-١٨٤٦م عندما كان عمر راكان وقتها (٣٢) عاماً وخلفه بالزعامة أخوه حزام بن حثلين عم راكان لمدة خمسة عشر عاماً وعندما طعن في السن تنازل عن الشيخة للشيخ راكان عام ١٢٧٧هـ-١٨٦١م وكان عمرة وقتها (٤٧) عاماً واشتهر صيته وشاعت شجاعته وفروسيته لا سيما عن طريق أشعاره القوية والمحبوبة لدى الجميع وقد قام الأتراك بالقبض عليه في الإحساء وإرساله إلى تركيا وسجنه هناك وكادت أن تظهر لدي إشكالية تاريخية في المدة التي قضاها الشيخ راكان في سجنه لدى الأتراك وكذلك تاريخ وقوع القبض عليه بسبب ما ورد تاريخياً في (كتاب أمراء وغزاة) ص١١٧ حيث قال: "وفي خريف عام ١٨٨٠م قامت جماعة من العجمان بالهجوم على الإحساء لأخذ حاميتها على حين غرة، فردّ القائد العسكري العثماني الهجوم وقتل عدداً كبيراً من تلك المجموعة وأسر بن منيخر وراكان وهما اثنان من أبرز شيوخهما". وهو موافق لما جاء في (دليل الخليج) أيضاً ج٣ ص ١٤٧٧ الذي قال:

"إن هجمة العجمان على الإحساء والتي نتج عنها مقتل ٦٠ شخصاً منهم وتم أسر شيخين من شيوخهما هما راكان وبن منيخر جرت في عام ١٨٨٠م" (انتهى).

وتاريخ ١٨٨٠م أي ما يوافق ١٢٩٨هـ، في حين أن معركة عروى بين الأمير محمد بن رشيد وقبيلة عتيبة بقيادة الشيخ محمد بن هندي بن حميد حدثت في عام ١٣٠٠هـ-١٨٨٢م وفيها حدثت المساجلة الشعرية بين حمود الرشيد والشيخ راكان ومطلعها:

من الجبل نمشي على كل مقران

شهرين والثالث طرحنا مشيره

نتلى شبوب الحرب مصواط الأكوان

إلى أحمر من عود البلنزا طريره

يا ليل سلم لي على الشيخ راكان

سلم على زيزوم يا من وميره

وقل فعلنا شافه حزام وفاران

يوم على عروى تقطع غثيره

يوم أن ابن هندي نوانا أبرز أن

حنا على عروى قصرنا مسيره

واللي تمنى حربنا مع غاز الان

ما حربنا باللي تمناه خيره

والحرب ما يحسب طراد بميدان

الحرب سل الصيرمي من جفيره

هرج بلا فعل خراط بقيعان

وقول بلا فعل علينا معيره

عاداتنا من مبطيا فرق الأقران

نفرق عشير من ملامى عشيره

واللي تمنى حربنا يم برزان

ناتيه نقصر عنوتة عن مسيره

وان كان هو من غارة العام زعلان

من الزعل والغيظ حنا نجيره

برقطا لها مع فجة الصبح دندان

نتبع ملازيمه عقاب المغيره

حصان الصميد اللي يسمى صنيتان

هرجه بلا فعل قليل البصيره

أغواه عرضات الشيابين وفلان

وتجديعهم لهدومهم بالسعيره

وكان جواب الشيخ راكان بن حثلين في قصيدته الشهيرة ومنها:

علم لفاني به حزامٍ وفاران

يا سر قلبي يوم جاني بشيره

ومن حد نجران إلى قصر برزان

ما هوب أنا يا الضيغمي أنت أميره

سعدٍ لخوك مساعده سر واعلان

ودبوس راس لا دوابه مشيره

خبرتني يا حمود عن طير حوران

يوم على عروى تقطّع غثيره

هلت مخايليه بدرج وسبهان

ما ينتميز وردها من صديره

تذكر محمد جامع نجع عتبان

ذخيره ياوي والله ذخيره

الأمر قدرة الولي عالي الشان

والا عتيبه ماعليهم قصيره

كرمان وان ركبوا على الخيل فرسان

ليا اختلط عج الرمك بالمغيره

وان قلت جيران فلا حن بجيران

في جيرة اللي ما يذير جويره

جويرنا خيلٍ تنازى بصبيان

كل أبلجٍ ينظر بظلة عشيره

ومن زان حنا له على الزين خلان

وضر إلى حرك تزايد سعيره

وما قل دل وزبدة الهرج نيشان

والهرج يكفي صامله عن كثيره

وقد رد الشيخ ضيف الله العفار بن حميد من شيوخ عتيبة على قصيدة حمود العبيد الرشيد موضحاً السبب في انتصار ابن رشيد بقوله:

يا حمود كنك قاعد وسط برزان

لا بان لك فعلا ولا لك عشيره

إلى بغيت الشيخ يوقفك سبهان

تاقف الين العلم يرجع لاميره

لولا حسن نوخ بذربين الايمان

راحت عليكم يا بو ماجد كسيره

أولاد على مطوعة كل فسقان

عاداتهم هد الجموع الظهيره

وابن سعود اللي يسمى غزالان

يلوب تال الخيل مثل السعيره

يا حمود لابقنا ولا أنا بسرقان

السرق في حكمك عسى الله يديره

والسابق اللي قلت عند ابن سلطان

مع تسعة آلاف علينا مغيره

حنا أخذنا الخيل قلع بالأرسان

أصايل في نجد حتى الجزيره

وقوله (لولا حسن) يقصد به حسن بن مهنا أمير بريده الذي أشار على ابن رشيد في معركة الأنصر قبل عروى بعدة أشهر وكان رأيه هو الذي أنقذ جيش ابن رشيد من هلاك مؤكد فيها، فطالما أن تاريخ القبض عليه كان في عام ١٢٩٨هـ-١٨٨٠م وكان موجوداً خلال فترة حدوث معركة عروى وهي عام ١٣٠٠هـ-١٨٨٢م فهذا يعني أن السجن لم يتعدَّ العامين فقط، مع أن راكان في قصيدته الشهيرة قال:

تباشروا بي عقب (سابع ضحية)

وأنا عليّ ابرك ليالي زماني

إلا أني راجعت الوثائق العثمانية مرة أخرى للتأكد من ذلك

فوجدت فترة سجنه ابتدأت في ٤-١٢-١٢٨٨هـ إلى أن صدر قرار السلطان العثماني بإطلاق سراح راكان وهو مثبت في ١٤- ٦- ١٢٩٤هـ الموافق ١٦ يونيو ١٨٧٧م، وهكذا تكون قد مرت عليه الضحية السابعة وأن فترة السجن كانت خمس سنوات ونصف تقريباً.

وهذا هو التاريخ الشائع والمعروف لدى المهتمين بالأحداث التاريخية أعلام الجزيرة العربية. وهذا التاريخ مذكور في الوثيقة العثمانية المسجلة برقم ٦١١٩٠ ومذكورة في كتاب (سواحل الإحساء في الوثائق العثمانية) ص٦٨، وهذا يعني أن الشيخ راكان تم القبض عليه من جهة الأتراك مرتين واشتهرت الأولى التي جرى نقله فيها لسجن تركيا والتي انتهت عام ١٢٩٤هـ وأما الثانية التي أشار إليها المؤرخون في عام ١٢٩٨هـ-١٨٨٠م فيبدو أنه لم يحتجز لديهم هو وابن منيخر وإنما أطلق سراحهما في حينها ولذلك لم يشتهر أمرها لدى الرواة لدرجة إني لم أسمع من الرواة شيئاً عن هذه الحادثة لولا إثباتها في كتب المؤرخين.

أما إطلاق سراحه فهناك عدة روايات متداولة بين عوام الناس، إلا أن الثابت بالنص التاريخي أنه تم بسبب شجاعته في حرب الترك والروس التي شارك فيها وشفاعة الأمير محمد بن رشيد له لدى السلطان التركي.

ورواية إطلاق سراحه بسبب مساعدته لهم في الحروب فهي ثابتة في الوثائق التاريخية للأتراك لا سيما الوثيقة المذكورة في كتاب (من وثائق الإحساء في الأرشيف العثماني) لسهيل صابان ص١٥٣ (الوثيقة رقم ٥٥٦ في ٢٣-٦-١٢٩٤هـ الأرشيف العثماني تصنيف ٢٦٤ -٨٥١)، وفيها قرار إطلاق سراح راكان بن حثلين بعد أن أظهر شجاعة في الحرب ضد الروس وهي لا تنافي ذلك لأن الأحداث تقع لعدة أسباب مجتمعه وليس سبباً واحداً بالضرورة. وعندما أقول الوثائق التاريخية فهو لعلمي بعدم وجود أشعار تاريخية موثقة تثبت ذلك، وأما ما يروى في الفترات الأخيرة فهو غير ثابت لدى المحققين المنصفين والله أعلم.

وكانت وفاته رحمه الله في عام ١٣١٤هـ-١٨٩٦م كما أثبته ابن عيسى في تاريخه ص٢٦٦ بعد حياة قضاها في البطولات والصولات والجولات في ميادين الحروب وكان قاسماً مشتركاً لكثير من الأحداث التاريخية.

(١٤)- نوادر شعرية متفرقة للقبيلة. .

(أ)- أشعار كل قبيلة وكل منطقة لا بد وأن تعكس لك طبيعة حياتها ونمط عيشها بل وعاداتها وتقاليدها وستعطيك صورة كاملة لذلك، فلو أردنا تقسيم الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام وهي أهالي

الشمال ثم أهالي وسط نجد ثم أهالي الجنوب فسنجد تأثير الحياة اليومية على نمط ومنهج شعرائها فمثلاً:

أهل الشمال: ستجد أغلب أشعارهم لا بد وأن يأتي ذكر للقهوة العربية وطريقة إعدادها وتقديم فناجيلها وجميع ما يختص بذلك، لدرجة أن القصائد الشهيرة التي تتحدث عن ذلك بلغت قرابة الأربعين قصيدة، وهو عدد كبير بلا شك يدل على تغلغلها في نفوسهم لدرجة أن مجاراة شعرائهم لقصيدة واحدة في القهوة قالها دغيم الظلماوي الشلاقي الشمري عام ١٣١٠هـ-١٨٩٢م بلغت عشر قصائد لفحول الشعر في الشمال ومن عدة قبائل وأقصد قصيدته التي مطلعها:

ياكليب شب النار ياكليب شبه

عليك شبه والحطب لك يجابي

فأصبحت أجمل النوادر من أشعار القهوة موجودة دائماً لدى شعرائهم ويتفوقون على غيرهم في هذا المجال، في حين سنجد منطقة الوسط وهي مناطق القرى النجدية وحاضرتها قد غلبت على أشعار أهلها مكانة النخلة والزروع التي هي مصدر عيشهم وأساس حياتهم حالهم حال الحاضرة في كل مكان، وكذلك الغزل اللذيذ وشكواه والوجد والعناء الذي يلازمه فوجدنا جواهر الأشعار الغزلية كلها في أشعار هذه المنطقة وهذا الجزء من الجزيرة العربية؛ مثل قول ابن شريم:

الله أكبر يا وليفي وانا وش جاني

كلما عدلت واحد يميل الثاني

وأما قبائل الجنوب فلا تحتاج للكثير من العناء لكي ترى تأثير محبتهم للإبل ومكانتها لديهم وكيف قد غلبت على أشعارهم لدرجة أن الشاعر ينظم قصيدة كاملة فقط للتغزل بناقة من إبله لها مكانة خاصة لديه، وهي كثيرة وطاغية على أشعارهم بوضوح ولا سيما شعراء قبيلة آل مرة، ومن هذه الأشعار الفريدة أشعار الفارس سعيد بن عليان بن مقارح الذي يصور قوة ارتباط المري بالإبل فهو يصف حبه القوي لإبله وأشهرها (عنقه ونيله) فيقول:

متشاركين الزين عنقه ونيله

مثل العساكر لابسين الطرابيش

إن شفت هذي ثم هذي مثيله

أشباب غرس لاعياد ولا احيش

وان هب ليل فيه رايح مخيله

ما هي تذرى في ذري الخنابيش

نيله لبنها في الدهر ما تكيله

وان جاء الحيى شركت معها المجاريش

قلته وانا من راس قبا قبيله

أهل البنادق والعدد والمراييش

قروم ربعي كاسبين النفسيله

أهل السيوف ضربها ما يبقي ايش

وأن جاهم الصياح يومي شليله

تشوفهم في روس حرد عناويش

وأنا مع أولهم على عجل زيله

لا نيب من وعيي ولا عاد من ايش

كم واحد مني سقيته بكيله

اليا اقبلت هاذي وهاذي مناويش

طويلة النسنوس حدباء طويله

حلو لبنها يبري السقم وايعيش

الأذنين شرف والقحز مستوي له

ومهادل كنها هديل القراريش

وذيل مع العرقوب تنسف جثيله

متفرع كنه هدب خضب الريش

ومحالب كنها عيون النشيله

وأهش من جم الركايا الهشاهيش

شبهت أنا تدريه يديها الثقيله

تدريه (دلي) معجلين المغابيش

ومن الأمثلة اللطيفة فعلاً على صعوبة الكثير من الكلمات العامية في بادية الجزيرة العربية تلك الكلمات التي وردت في مساجلة جرت بين الشاعر عدوان الهربيد والشاعر راجي بن طوعان وهما من السويد من شمر، والقصة طريفة فعلاً عندما قال الأول أبياتاً يدعو الله فيها أن يسقي نخلاته الأربع فقط (هدلاء وهدباء ونوير وأنا أدري) ولم يشرك معها أحداً في دعوته لربه هذه فقال:

عسى ليا جت مزنةٍ هيدبيه

ملكٍ يشايع له وملكٍ يسوقه

تحدث بنضناض الرعد عقربيه

يشمخ كما أرقاب القلع مع وسوقه

تمطر على هدلاء وهدباء وأنا أدري

ونوير اللي سايحاتٍ عذوقه

جزال الرطايب والشماليل كنهن

دلاخيم صفرٍ من خواوير نوقه

فهنا يدعو ربه أنه إذا ظهرت مزنة (هيدبيه) أي كثيرة المطر كأهداب القطيفة ومعها ملك من ملائكة الرحمة يسوقها. تسبب من نضناض الرعد عقربيه أي ينتج من قوة صوت الرعد بروقاً ساطعة وهي العقربيه، ويشمخ المزن أي يرتفع مثل أشكال القلع وهي الحجارة الكبيرة في قمم الجبال، مع وسوقه أي عند ذهابه عن الرؤية بالعين بسبب ارتفاعه، ويسمى الحلال الذي ذهب به الأعداء أو أهل السرقه (وسيق) أي ذاهب وضائع كما قال فهد الغسلان عندما ضاع جمله:

تكلته على وسم الزميلات الازمل

عليه السهيلي ما يروح وسيق

أي طالما أنه يحمل وسم الزميل من سنجاره فلا يمكن أن يذهب وسيق أي ضائع وذاهب، العذوق هي التي تحمل البلح في أعلى النخلة، جزال أي كثيرة وقوية الرطايب وهي جرائد النخل. والشماليل هي الشماريخ والعذوق أيضاً. دلاخيم أي سمان. خواوير نوقه أي النوق والإبل إذا كانت ترعى هملاً في المرعى وأصبحت سمينة. وكما ترون فأنها تحتاج لقاموس لمعرفة معانيها المقصودة. وعندما سمع راجي بن طوعان السويدي أبيات الهربيد رسل رداً عليه يدعو على نخلات الهربيد بالنيص الذي يلعب بها ويأكل قلوبها لكي تموت، والنيص حيوان يعيش في الجبال وحجمه قريب من الهر، لكونه خصها بالسيل دون غيرها فقال:

عسى لياجت مزنةٍ هيدبيه

ملكٍ يشايع له وملكٍ يسوقه

تزج الطخاء من مدهش الغيم غراء

وتسمك مع أرقاب القلع مع وسوقه

تبرق مقاديمه وتمطر عقابه

وينّرن الثعالب للزبن عن حقوقه

عسى على حيّة ليا العين للظهر

ليا جوّ(ن) اللي سايحاتٍ عذوقه

جوّ(ن) ليامن الكريم إلتفت له

غيدٍ يطيّشن المرابد شلوقه

يشبع به الجيعان واللي يحتري

والأهلي واللي نزل في لثوقه

دار الذي كم بيدوا من بكيره

ومن هبشةٍ سمن العرابي بروقه

أوي قمشت شايبٍ ما خسر به

عقٍ ولا توبع عوارف حقوقه

خذوه بصنع البنت يا حفدو لهن

حدبٍ ضرايبهن قليلٍ عتوقه

يا الله عسى في منزل الرسل منزله

إلى جنان الخلد ربي يسوقه

ما هي ديرتك ديرة حنيشٍ مصدع

ما يسمع القاري شطوبٍ شدوقه

في ديرتك صوايّة الليل كنّه

تصوي ولا تلقاء محاري شروقه

لعلهن بالنيصة الحظرميه

النيصة اللي كل ضبٍ تذوقه

نيصٍ ورى نيصٍ ونيصٍ وراهن

ونيصٍ مع البطحاء ونيصٍ يحوقه

ويبراله اللي مثل مبسم مشاري

ما تصبح إلا مشيّنٍ لك وفوقه

بربيةٍ مشراء أوقية قبالته

وقسم على الأصيّاف من ماء فلوقه

ليٍّ بطيٍّ يم الأصياف يذكر

حتى إنت على ماحكو ما تذوقه

فرد الشاعر عدوان الهربيد على الشاعر راجي بن طوعان في غضب لكونه لا يرى أي مبرر لتدخل ابن طوعان على رجل يدعو ربه بالغيث على أغراسه فقال:

البارحه قال الذي بات ما غفى
من تيهتن ما تنتخيط فتوقه

أنا يا جماعه وش أسوي براجي
وجه العجوز اللي تراوك نشوقه

يدعي على هدلاء بسرايّة الدجاء
اللي ترمي بالمخامر إربوقه

هدلاء كما عيني ليا نيشت أهمله
وأنا الذي ما أصبر ليا نيش موقه

والله لأودع من بلاني بشره
كما شنتن تجدع تهاوى شقوقه

أنا دوى العايل وأنا أبو خزيم
مثل الحريشاء تقتل اللي يذوقه

قيلي يشادي فارس(ن) فوق سابق
يلحق ويقصرن الرمك عن لحوقه

يالله تصخر للغيور بلهيبه
ليا الصبح من بكرى تلضاء اطبوقه

سناه ياكل ما بقى من رطيبه
والجمر يحرق ما بقاء من عروقه

يا حيث ما به للنشاما عريشه
دومن خفافن بالمبادي علوقه

يا جينا على العيرات ضراب نيّه
ما به حذاء القطماء تناسق فروقه

فاستجار راجي بن طوعان بالشاعر حواس نهار التبيناوي لمعرفته بقوة شعر الهربيد وأنه لا يستطيع مواجهته، وحواس التبيناوي من فحول الشعر وله أملاك في جو ضمن الأملاك التي تركها الهربيد ولم يعمها بدعائه لها بالسيل فقال التبيناوي:

يا راكبن من عندنا فوق حمراء
بالعد من فاطر شرار عموقه

يا روّحت مع سهلتن به مذله
ترويج علطاء روّحت من شروقه

فـوقـه مـرس الـدو خـدام ربعـه

يا ضيّـقـت بالغانمـيـن البـيـوقـه

دزه إلى بـاب الـشجاع أبـو راشـد

ملـزوم أعـزز حـالهم عـن غـروقـه

إيـط وتشـيقل واتـرك الخـوف وايمـن

وارثـع بـشـنـن ثـم قطـع بنوقـه

وإلا تخـبـره مـا يقـرب لـشلـتـه

خبـيث مـثل المـوس شـينن صـفوقه

الكـان هـادنّـا وحـنـا نهـادنـه

وإن زاد وحـنـا بالـصعـاصيع عـوقه

قـل حـال صـفـرك بالتماثـيل عـندنـا

بأطـراف جّـو أسـقاه رايّـح دفـوقـه

لـو كانـت أمـداحك لحـيّـة للظهـر

ملـوكٍ وثـنـوا بالحدايـق ارفـوقـه

لـو إنـت تمـدح مـثلهن كـان سـاكـت

مـا قـال لـك راجي بنـيـصٍ يحوقـه

وهناك أبيات أتعجب منها كثيراً لما تحتويه من الكلمات القحة ولما تحتويه من الطرافة في موضوعها ومساجلاتها والأوصاف التي استخدموها في القصائد.

أقول: قد بلغت مكانة الإبل الشيء الكبير والقيّم في نفوس أبناء قبيلة آل مرة لدرجة أن الرجل يجعلها ضمن وصاياه لأبنائه. وهذه وصية من وصايا العقيد علي بن فاضل آل بنفوس من العذبة من عيال فاضل وهي تدور في نفس المجال والمحيط الذي هو محبة الإبل وإكرامها ومعرفة مكانتها العالية إذ قال:

سـعيد أنـا بأوصـيك مـني وصـيه

هـرجة كـبير القـوم تـنفع صـغيرها

لا قـيل هـذا راعـي دارٍ ودمـنه

ذي ديـرةٍ صـعب علـينا مـسيرها

شـد الـشداد فـوق منـبوزة القـراء

إلى ديـرةٍ سـابق حـياها بـشيرها

فجاء جواب سعيد على أخيه حسب ما كان متوقعاً وهو أنها لا تحتاج لتوصية فالكل يحمل لها من الحب والتقدير مثلما هو موجود في نفسك عند قوله:

علي يوصيني وماني بجاهل

ولا جاهل باللابة إلا عثيرها

يوصي بعز البل وماني بجاهل

وكسبت من بعض المعاني كثيرها

يوصي وأنا شفي من الذود بكره

كما طموحِ الريم ترجي عشيرها

فجحى من المدور إلى حد خفها

كنها كسور ما تلاسى جبيرها

شفي مباراها مع ألفاو مجنب

لا طار من جل العشاير غشيرها

خشيرةٍ للربّد والريم والمها

خشيرة الآدمي والآدمي خشيرها

يا سم بها حل الصفاري مهدد

أبي دقها وأخي نوايد عشيرها

لا كنها لا سمعت الصوت أو أقبلت

دولة سلاطين دعاها مشيرها

إلاّ أني أعتقد حسب رأيي المتواضع أن القصائد التي قيلت في وصف الإبل والتي سمعتها أنا حتى الآن من شعراء جميع القبائل دون استثناء لا تزال قصيدة عايد بن رغيان الشراري تتصدر زعامتها لقوتها ودقة الوصف فيها والتي افتتح بها ملحمته الشهيرة لقبيلته.. وكان افتتاح القصيدة بتوصيف الذلول بما يصل إلى (٥٠) بيتاً تقريباً وتعتبر نموذجاً رائعاً في الوصف ومطلعها:

يا راكباً من فوق بنت العماني

حول الرباع وتو ما شقّت الناب

فيها من العيرات وقم الثماني

محفوضة التاريخ ميلاد واضراب

بنت القعود اللي يفك القراني

مرباه شط النيل مرتع ومشراب

فجاء جواب سعيد على أخيه حسب ما كان متوقعاً وهو أنها لا تحتاج لتوصية فالكل يحمل لها من الحب والتقدير مثلما هو موجود في نفسك عند قوله:

علي يوصيني وماني بجاهل

ولا جاهل باللابة إلا عشيرها

يوصي بعز البل وماني بجاهل

وكسبت من بعض المعاني كثيرها

يوصي وأنا شفي من الذود بكره

كما طموحِ الريم ترجي عشيرها

فجحى من المدور إلى حد خفها

كنها كسور ما تلاسى جبيرها

شفي مباراها مع ألفاو مجنب

لا طار من جل العشاير غثيرها

خشيرةٍ للربّد والريم والمها

خشيرة الآدمي والآدمي خشيرها

يا سم بها حل الصفاري مهدد

أبي دقها وأخي نوايد عشيرها

لا كنها لا سمعت الصوت أو أقبلت

دولة سلاطين دعاها مشيرها

إلاّ أني أعتقد حسب رأيي المتواضع أن القصائد التي قيلت في وصف الإبل والتي سمعتها أنا حتى الآن من شعراء جميع القبائل دون استثناء لا تزال قصيدة عايد بن رغيان الشراري تتصدر زعامتها لقوتها ودقة الوصف فيها والتي افتتح بها ملحمته الشهيرة لقبيلته.. وكان افتتاح القصيدة بتوصيف الذلول بما يصل إلى (٥٠) بيتاً تقريباً وتعتبر نموذجاً رائعاً في الوصف ومطلعها:

يا راكباً من فوق بنت العماني

حول الرباع وتو ما شقّت الناب

فيها من العيرات وقم الثماني

محفوضة التاريخ ميلاد واضراب

بنت القعود اللي يفك القراني

مرباه شط النيل مرتع ومشراب

ضريته بالعيش صعب المجاني

تدفع لنا غصبا على قوم غصاب

يشهد لنا راعي نفي بالأغاني

وحمود ناصر وبن ملحم وحطاب

عيونها جمر الغضا الشلهباني

في جورتاً ما بين كيراً وشباب

فقس العلابي ثم عكف الأذاني

راس الخبير إذا وقف وأصلح الكاب

مبرومة الفخذين والزور باني

بينه وبين أكواعها قفلة الباب

شيب الشواغر مع مميل الثفاني

عراضاً مرادفها كما قار ديراب

الصيعريه للعصا ما تداني

ولا هي من اللي يشعبونه بمشعاب

(١٤)- الأشعار النسائية في القبيلة :

استطاعت الشاعرة بخيتة بنت عايض آل عذبة المري المعروفة باسم بخوّت أن تحجز لها مكاناً ضمن أفضل خمس شاعرات اشتهرت لهن الأشعار في قبائل الجزيرة العربية شرقها وغربها وشمالها لجنوبها وشهد الثقات بتقدمهن على غيرهن وهن:

أولاً : الشاعرة الدقيس الخلوية أشعر النساء على الإطلاق في القرن المنصرم والدقيس هي صاحبة القصيدة التي يردد الكثيرون بعض أبياتها لكونها حكمة بليغة عندما قالت:

أمس الضحى عدّيت في رأس مزبور

أشرف على راعي العلوم الدقاقة

أنا شفاتي واحد من هل الهور

هو عشقتي... من ناقلين التفاقة

عوق الظليم إذا تحدّر مع الخور

دم القرا... ينقط على عظم ساقه

هو صار لي عوق(ن) ونا صرت ثابور

والكل منا صار شوفه شفاقة

لعب بقلبي لعبة الغوش بالكور

وأومى بي أوماي العصا بالعلاقة

غديت أنا لا أحدي ولا بدي ولا أثور

كني خلوجه ناهبينه وساقة

يا ونتي يا ما بكبدي من الجور

ونة ضعيف(ن) ضاهدينه رفاقة

ودِّه سمر قلبي ورا مشّة الزور

سمر الحديد اللي جواد(ن) حلاقة

فلما سمعتها أمها تردد هذه الأبيات بادرتها قائلة محذرة إياها من عشق رجل لا تأمل الزواج به حسب العادات والتقاليد.. فقالت الأم:

برق(ن) يجنّب عنك.. لو كان به نور

بالك تخِيله لو ربيعك شفاقة

ترى الرجال بهم.. تمازيح وغرور

ومن قبل بخصه لا يجي لك عشاقة

بادرت "الدقيس" أمها بجواب سريع مفحم وموجز مختصر أسكتها بقولها :

من لا إستشارك لا تبدي له الشور

ومن لا يودك. . . . سعد عينك فراقه

وعندما علم الشيخ مانع بن سويط من شيوخ الضفير العشق الذي وقع بينها وبين أحد أفراد عائلته غضب وأجار عليها جيرة أن ترحل عن القبيلة فقالت:

وراك يا مانع تذمن بجيرة

زوداً على تلطيخكم بالمعايير

انا صليبيه ولا ني نحيرة

وأنتم نحايركم رقاب المناعير

أنا بديره والحبايب بديره

وجيرانكم ما تمرح الليل يا أمير

مانع ليا ركب الجواد الظهيره

ماله شبيه يعلم الله سوى الزير

زير العراق اللي ربى بالجزيره

شيخ كبير ووافي بالتباشير

تطعن بعيني فاطر له ظهيره

غبوقة الخطار برصى مواخير

واللي فرق بين العشير وعشيرة

هو له وأنا ليه ولي المقادير

يالله عسى ما تكره النفس خيرة

يا والي الدنيا عليك التدابير

والدقيس الخلوية اشتهرت لها هاتان القصيدتان وهي كافية لوضعها ضمن لائحة الصدارة من بين شاعرات الجزيرة العربية.

ثانياً: الشاعرة مويضي الدهلوية من العجمان زوجة الشيخ جديع بن هذال شيخ قبيلة عنزه والذي بلغت فيه الغيرة أن طلقها لمجرد أنه سمع شخصاً يتمثل ببيت شعري لها مع أنها قالته في زوجها جديع نفسه فكان طلاقها إن قال:

يا راكب حيل إلى لجلجني

عوص لهن مع نازح البيد مرمال

إلى مشن مد يدهن ما يوني

لكن حاديهن مع الدو خيال

مدن من الانجاج حين أنهلني

والظهر عند صخيف اللون مقيال

والعصر عند صويحبي بركني

أبو ثمان كنهن در الأجهال

لاجيت موضي يا مناي ومظني

وصل سلامي لبنت ماضين الأفعال

وقله تراها طالق الحبل مني

اللي قصيده يلعبه كل رجال

فقالت مويضي:

حي الجواب وحي منهو جوابه

يا شيخ يا مكدي غثيثين الأجناب

يا شيخ والله ما مشيت بمعابه

ولا خايلت عيني على كل نصاب

وإن كان قولي فيك كلن حكابه

عرضي نزيه ولا حكى فيه هزاب

أرجيك رجوى البادية للسحابه

وجازيتني في كلمة ما لها أسباب

هذا النصيب وما بغى الرب جابه

وإن صك باب العبد نلقى مية باب

وقالت عندما عاد من الغزو كانت قد انتهت عدتها وبانت منه فأراد إعادتها ورفضت رغم حبها الكبير له:

جديع يوم أنه بغاني بغيته

ما طمحوني عنه كثر العشاشيق

واليوم يوم أنه رماني رميته

رمية وضيحي رموه التفاقيق

جديع أنا حرمت مسكان بيته

إلا مغيب الشمس يرجع لتشريق

وإلا أن صوت الحي يوحيه ميته

أو ينبلع سم الحيايا على الريق

عسى يجيني شيخ يسمع بصيته

سنافي(ن) يعطي طوال السماحيق

ثالثاً: الشاعرة مويضي بنت أبو حنايا البرازية المطيرية وهي بعد فترة العجمية بما يقارب مائة وثلاثين عاماً تقريباً وهي التي قالت:

ما هم بخافيني رجال الشجاعه

ودي بهم بس المناعير صلفين

أريد مندس بوسط الجماعه

يرعى غنمهم والبهم والبعارين

إذا نزرته راح قلبه رعاعه

يقول يا هافي الحشى وش تريدين

وإن قلت له هات الحطب قال طاعه

عجل يجب القدر هو والمواعين

ولـو أضربـه مشـتدة فـي كراعـه

لا هـو بشـاكينه ولا النـاس داريـن

وعندما عيرها زوجها بقوله (يا لطولاء) لأنها كانت طويلة القامة قالت له:

طـول الحجـب مـا عـذربن كـل قـبا

يـوم الوغـى مـا يلحقـه قاصـر الـبوع

اقعـد ببيـتك جعـل بيـتك يـهـبا

يـا عـل بيـتك بـين الأبـيات مجـدوع

عـسى الـصغير بينـنا مـا يـربا

عـساه مـا يلعـب على فـرخ جـربوع

رابعاً: الشاعرة نورة الحوشان الشهيرة وشاعت أبياتها الحزينة عندما مرت قريباً من غريس ونخيل زوجها السابق الذي طلقها فقالت:

يـا عـين شـوفي زرع خلـك وراعـيه

هـذي معاويـده وهـذا قليـبه

يـا عـين هلـي صـافي الدمـع هلـيه

والياقـضى صـافيه هـاتي سـريبه

إن شـافني بالـسوق مقـدر أحاكـيه

مـصيبةٍ يـا وي والله مـصيبه

اللـي يبيـنا عـيت الـنفس تبغـيه

واللـي نـبي عـيا الـبخت لا يجيـبه

وأصبح البيت الأخير من أشهر الأمثال المتداولة بين الناس في مجالسهم وأثناء حياتهم العادية. فالأربع شاعرات هذه مع الخامسة بخوت المرية تعتبر في صدارة الشاعرات اللاتي اشتهرن وذاعت أشعارهن هنا وهناك.

خامساً: الشاعرة بخوت المرية:

وأشعارها لم تخرج عن الإطار العام لأشعار قبيلة آل مرة فهي مليئة بالأوصاف الدقيقة وفيها الذكر الكثير للإبل بحيث لا تخلو قصيدة من المرور على ذكر الإبل أو الاستشهاد بهن وما إلى ذلك. ومن أشعارها:

يا جماعة وأن عزمتوا على أنكم راحلين

غمغموني عن مظاهيركم لا أشوفها

كن في قلبي لهب نار بدو نازلين

ولعوها باالخلا والهبوب تلوفها

عيدو بي فاالخلا والفريق معيدين

كل عذرا نقشت فاالخضاب كفوفها

ول عود لاش رحمه ولا قلب يلين

عل ذودك في نحا القوم وأنت تشوفها

وقولها أيضاً:

جعل وبل الغيث يسقي ديار المفرعين

منزلٍ للي هروجه حليب معدّيه

ضيقتي في خاطري دايمٍ ماهوب زين

قومي اللي سم حالي وبيّح سدّيه

إن سجنته قام يتبع دروب الداالهين

وإن نشدته قال أنا علتي متعدّيه

إن بغى خلّي جنابي فلا غيره ضنين

وإن بغى يقفي فيقفي مراح مودّيه

وقولها أيضاً:

تواجهت أنا وصويحبي بين لحلوحين

ويا عل الحيى بين اللحاليح ينكره

وجودي على بيت الشعر عقب بيت الطين

وجودي على شوف المغاتير منثرّه

وجودي على خوّة هل الموتر المقفين

وجودي على شوف السهل من ورى الحرّه

اليا حلوا العربان وصاروا على بيتين

ومن كان له خلٍ على ذاك ما غرّه

ولها أيضاً:

حن قلبي حن ماكٍ على سمر العجل

عشّق السواق والدرب ممسوكٍ وراه

إن عطا مع طلعةٍ عشقوًا له بالدبل

وأن تسهل ريّحه لين ياصل منتهاه

ما بشفي لا دريول ولا ريس عمل

شفي اللي كل ما شاف براقٍ رعاه

قاطنينٍ فوق عدٍ على جاله عبل

طيبٍ للبل وراعيه ما يقطع ضماه

ونتي ونة خلوجٍ ولدها ما جدل

تشرف المرقاب للذود وتعوّد وراه

ومن أجمل أشعارها قولها:

ونتي ونة قطيعٍ على جال القليب

دوّجت ثم برّكت في مراغة عدّها

المحبة لا سطت ما يعالجها الطبيب

روحتك يا صاحبي ليت ربي لدّها

عادة الدنيا تفرّق حبيبٍ عن حبيب

يقطعش يا رفقةٍ والمفارق ضدّها

ومنها ننتقل إلى مقولة (من شابه أباه فما ظلم): فالشاعر الكبير محمد بن ريحان الجابري كان له من الأبناء ابنه سالم الذي سار على طريق والده حتى أصبح شاعراً معتبراً له قيمته ومكانته في آل جابر وآل مرة بشكل عام وأشعاره قريبة من نمط أشعار والده؛ فمثلاً هذه الأبيات التي قالها وهو يشجع رفاقه ويرفع من معنوياتهم أثناء السير لإحدى المغازي:

يا زين عقب العمس لا شرف البادي

وأقبل يزقف مخيرته ويقضبها

قال ابشروا بالطمع في مدخل الوادي

البل عروض ومعطتكم مناكبها

في ضربنا المسعد اللي ترث الأجوادي

يا زينها تتبع الحكال يجذبها

غرنا على البل وشلنا كل محشادي

وهو عند عين الحليلة ما يغايبها

العمس: يقصد ضعف الإبصار بسبب التعب أو الغبار أو شدة الجوع ويقصد فيه هنا التعب النفسي والجسدي من طول السفر وقلة الفائدة فيه.

والمحشاد : هي الناقة غزيرة اللبن وكثيرة اللحم.

الحليلة : هي الزوجة وهذه الكلمة مشتقة من الحلال بشرع الله ورسوله، ودائماً يعاب على الرجل كثرة جلوسه عند زوجته وإهمال مصالحه لأجل خاطرها أو عشقاً لجمالها، ويكفيك قول فجحان الفراوي المطيري:

قلبي يحب ملافحات السفيفة

ونوم الخلا عندي مضاريب وفراش

ماني مقابل وجهها تقل جيفه

لا صرت ماني غازي رحت طراش

وسوالفي عند النشاما طريفه

ما هي سواليفن تعود على ماش

عقب الحصان أخذت هدباء وريفه

والكل منهن من مراكيب الأبواش

فهو يرى أن مقابلته لوجه زوجته طول الوقت كأنه جيفة والمقصود بالجيفة هو نفسه وليس المقصود وجه الزوجة، وهذا

الوصف دليل على قباحة هذا الأمر عند الرجال في ذلك الوقت.

ولهذا يقول ابن ريحان أننا أخذنا الإبل وصاحبها جالس عند زوجته ولولا ذلك لاستطاع حمايتها من الأعداء.

والأمر الآخر الذي كان يعاب على الرجل أيضاً كثرة النوم ويرون أنه مضيعة للحلال والمرابح الدنيوية التي تحتاج للجهد والذهاب والمجئ وبذل السبل ولهذا نسمع كثيراً بيت الشعر الشارد لكبير السن الذي يرى ابنه كثير النوم فكان يقول:

ارقد ولا بد الليالي توعّيك

وتقوم من نومك بليا منادى

والرجل فعلاً إذا نام لا بد وأن يستيقظ عندما يكتفي الجسم من النوم ويقصد بهذا الاستيقاظ أنه يعرف الدنيا على حقيقتها بعد أن تنكشف له الدروب والحقيقة، وعادة ما يكون هذا الاستيقاظ بعد درس قاس أو صفعة مؤلمة تكون له عبرة في بقية حياته مثل قول الخلاوي:

يا طول ما وسدت راسي كتاده

من خوف لا تعتاد لين الوسايد

ومن لازم المشراق والكن والذرا

يموت ما حاشت يديه الفوايد

(١٥)- ألفية سعيد بن الحوير النادرة. . .

الشاعر سعيد بن راشد بن الحوير من الضرفاس أحد بطون عشيرة البحيح له عدة قصائد في عدة مناسبات، فقد حضر المبرنس وقال فيها قصيدة لم تشتهر مع الناس كثيراً إذ قال فيها:

جاونا معارفنا طنايا على ابلنا

ناس تمالت والله أردى نصيبها

عيا عليها الله وضرب المخلص

وأجوادنا اللي ما تخاون قريبها

كله لعينا إبلنا يوم عقلت

نعقل دواربها ونرصغ صعيبها

وإلا لعينا كل بيضاء عفيفه

اللي تصيح لعزوة تعتزي بها

حول عليهم من جنوب مخيله

براقها مصقول والدم صبيبها

براقها مصقول وترعد مقرطس

وتجول على جمع خصمانا تصيبها

يستاهل البيضاء ضميدي محمد

بيضاء تغطرف كل دار تجي بها

اللي خذى البيرق وسبل عليهم

ونعطي البيارق حقها لا مشي بها

وهي لم تشتهر كحال بقية قصائد شعراء القبيلة الذين نظموها في موقعة المبرنس والتي بلغت القصائد فيها تسع قصائد وهو رقم قياسي بالنسبة لقبيلة آل مرة، مما يدل على أن الأشعار كانت تقال في الأحداث وإن عدم وجودها حدث بسبب الضياع وليس بسبب عدم وجود الشاعر أو الشعر. وكنت سابقاً أتعجب من عدم وجود شاعر نظم على بحر (الألفية) بتسلسل حروف الهجاء التي اشتهر منها الكثير في العديد من قبائل وقرى الجزيرة العربية.

والألفية الشعرية لها عدة نماذج في النظم وبيانها كالتالي:

الأول : تعني أن يأتي الشاعر بالحروف الهجائية مرتبة وعند كل حرف منها يختار كلمة تبدأ بهذا الحرف ويثبت الشطر الرابع على قافية معينة فيما تتحرك القافية في الشطور الثلاثة: الأولى وهذا هو النوع الأول في النظم المستخدم في الألفيات وأشهر ما قيل على هذا النحو الشعري قول الشاعر محمد العبدالله العوني:

ألف أولّف من زمرّد وقزّا

بين الكياتب والصيارف بلزّا

نَظْمٍ نظمته من زمرد وقزّا

وقافٍ بنيته من ضميري على الزّا

والبا بنفسي شفت أنا العيب توي

عجزت أميّز صاحبي من عدوي

الله يكافيني شروره وسَوّي

بين الأقارب والأجانب يخَزّي

والتا تتالن الليالي والأيام

تدوي بها ريف الليالي والأيام

وصفت أنا الأيام هي ويا الأطلام

والناس بعرض الناس دايم تهزّا

والثا الثعالب كيف صارت ذيابه

والبوم يفرس عقب ذيك الخَيَابه

والعم عند العبد ماله مجابه

لا بد من هفوة صحيب تِلزّا

والجيم جَنّب عن ردي الطماعه

صادق صديق لك ترى به شجاعه

ترى ردي الخال مابه بتاعه

اتركه في كل المعاني وتعزّا

النظم الثاني : فهو نفس الأول إلا أنه أضاف بيتين لكل حرف وتبدأ بنفس الكلمة التي انتهى بها في الذي قبله، مثل قول الشاعر الشهير محمد بن عمار المعروف بلقب (أبو خيشة) في ألفيته الشهيرة ومنها:

ألف أولف من جوابٍ نظيفي

ودموع عيني فوق خدي ذريفي

من لام في حب الحبيب وليفي

دقاق رمش العين سيد الخوندات

خوندات للي ما بعد عاشرنه

قلبه تراهن بالهوى يذبحنه

قلبي وقلبك من عروقه خذنه

عزي لمن مثلي تعرض للافات

البا بليت بحب خلي على ماش

ولا حصل لي منه ما يبرد الجاش

غديت أنا وإياه طاسه ومنقاش

بالوصف كنه يا لمعزي سلامات

سلامات اللي كلهم يذكرونه

يبي المعزة بس ذاق المهونه

يقول طيب مير غارت عيونه

سبب ولدكم واحد صابه ومات

التاء تبعت الزين والزين مقفي

امشي وحتفي شايله فوق كتفي

لا شفت مجدول وكتف وردفي

ما قوى التفت لو طوحولي بالأصوات

أصوات قالوا يا هبيل وسايح

طرد المقفي يا لشقاوي فضايح

قلت ما ريد أشواركم والنصايح

مثل المطر فوق الطياس المكفات

الثاء ثمانة حب رمان طايف

أو قحويانٍ في رياض عطايف

متنقلٍ بالزين سيد العفايف

عمهوجةٍ فيها من الحور شارات

شارات فيها من ظبي الحمادي

هي لذة الدنيا وغاية مرادي

وإن كان راح صويحبي من بلادي

عليه جاوبت الحمامة بالأصوات

والنظم الثالث : من الألفيات أن يقوم الشاعر بنفس الطريقة في البدع الأول، إلا أنه يثبّت الشطر الثالث على قافية في كامل القصيدة ويثبت الشطر الرابع على قافية في كامل القصيدة مثل قول ابن دويرج الذي توفي في الربع الأول من القرن المنصرم وهو من أهالي القصيم، والمتمعن بقراءة القصيدة سيلاحظ استدلال واقتباس بن دويرج لآيات قرآنية وألفاظ وردت في محكم الكتاب الكريم.. إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على تدينه وكثرة قراءته لكتاب الله واطلاعه عليه. يقول بن دويرج:

ألف : لاف القلب ذعذاع يهيف

من هوى اللي بالهوى ماله وصيف

كل ما لدّيت فيها بالنظر

من هواها هلّ مسكوب النظير

با : بليت بحب وضّاح الجبين

بو نهود ما لهجهن الجنين

كنهن بيض الولع .. لولا الثمر

بيضهن وأشعّهن من الحمرة يسير

والنظم الرابع : أن يكون لكل حرف من حروف الهجاء ستة أبيات بدلاً من الأربعة، وزيادة على ذلك تثبيت قافية هذه الستة أبيات على نفس قافية الحرف الذي تختاره، وهي أكثر صعوبة بعض الشيء لكون الشاعر وضع على نفسه شروطاً قاسية تقوم بتقييده بعض الشيء ما لم تكن لديه الخبرة الكافية، ومثال ذلك قولي:

(الألف) : أبي لي صاحبن ما تهيا

وأنا صوبين في حياتي بليا

وقالوا لك الله لو تحب الثريا

أو تشتعل كبدك من الوجد نيران

نيران تكوي بسرة القلب كيا

من ظالمن في عندل الريم عيا

وأنا أحسب أنه من رجال الحميا

لا و أعذاب اللي قضى الليل سهران

سهران كني في ضجيج العليا

من طيف خل يطوي القلب طيا

ومحدن نشد عن هاجسن بات فيا

ومن عقب عقلي صرت ياناس طيشان

(الباء) : بقلبي موجعات المضارب

من غاب عني مكرمين الشوارب

اللي بموجات الليالي قوارب

لما وقع جسمي من الغبن مرضان

مرضان من ناسن غلاها تجارب

صحيح من قال الأقارب عقارب

امشي وفكري من غثى البال خارب

من عقب ماني شمعتن بين الأخوان

إخوان وقتي تختلف بالمشارب

ومن بينهم ضربات شوط الكهارب

غدو على ما قيل حبل وغارب

ما تقل يجمعهم قرابة ومسكان

إلا أني تفاجأت عندما عثرت مع رواة القبيلة ألفية للشاعر سعيد بن الحوير وهي على نمط يعتبر خامساً بعد الأنماط الأربعة التي شرحناها هنا. فهو لا يبتدئ بنطق نفس الحرف وإنما يجعله في الكلمة التي هي جوهر البيتين الذين يخصان الحرف، وهو نمط خاص بقبيلة آل مرة ولم أسمعه في غيرها من القبائل وإليكم ألفيته:

لاجيت بأصبر لاع كبدي حراره

ودموع عيني فوق خدي نثاير

أبكي على اللي مثل قصر العماره

فيها مداخيل وفيها تجاير

كم واحد منها قد أرخى زراره

في ما جبه ما هو يبقي ذخاير

ألف أولف من بيوت البصاره

فوايد لأهل القلوب البصاير

والباء إذا بليت قو الصباره

الصبر ختمانه يجيب السراير

والتاء ترى ما فات ما به خساره

يحزن على الفايت قليل البصاير

والثاء ثبات العقل مثل التجاره

عند الأمين اللي يعرف الدباير

والجيم جد بالجود لأهل العشاره

ترى عشير الجود ما هوب باير

والحاء إن أحد حاولك بالقشاره

فحيله وحاول له بزود القشاير

والخاء ترى الخوان مثل الخباره

لا تأمنه لو كان فيه السراير

والدال إذا دليت عقب السطاره

فأبر الحثايم لا تعد الخساير

والذاء ترى اللي ذل ما فك داره

داروا له العدوان والعج ثاير

والراء رايك علقه بالنماره

ولا تتركه بأيدي مشير وشاير

والسين سن الحد وافتق شذاره

يذراك لمن هو لك عدو مباير

والشين شور الرجل دون استشاره

مثل السراج اللي من القاز غاير

والصا ترى اللي صد لبيوت جاره

في غير ما يرضى يدوس النكاير

والضا لا ضدك واحد بالكثاره

ضده بمشذور يحطه دماير

والطا طلوب اللاش ما به فكاره

يغنيك عن ماله بكثر العذاير

والعين عاون من بلي بالسراره

لو باللسان وقم معه بالجباير

والغين لا تكشف غميد الجحاره

والقاف لا تقرى بكشف الغماير

والكاف كف عن الرفيق العياره

واللام لا تأتي لجارك تعاير

والهاء هموم القبر كشفات غاره

ولا بد ما تقلب عليك الحفاير

وكما ترون فقد جعل مطلعها بذكر الألم والحزن على ذهاب بعض إبله الغالية إما عن طريق السلب في الغارات الحربية أو بسبب الموت جوعاً في سنين القحط والدهور. ثم ابتدأ بتقديم النصائح والحكم في كل حرف من الحروف وهي نصائح ركزت بشكل كبير على:

١- الصبر عند صعائب الأمور.

٢- الاستشارة في الأمور الشائكة.

٣- عدم التهاون أمام الأعداء وحماية منزلك بالسيف لكي لا يطمع فيك قريب ولا بعيد.

٤- احترام الجار وستر الجارات وعدم التطلع بهن.

٥- عدم إذلال النفس بطلب البخيل شيئاً.

٦- عدم نبش الأمور الدفينة التي سترها الله تعالى.

٧- مساعدة من أصيب بشيء من مصائب الدنيا قدر المستطاع.

٨- عدم الثقة بالأعداء وأهل الحسد مهما أظهروا من البشاشة.

٩- نسيان الماضي والعمل للحاضر.

والقصيدة تعتبر مريّة قحّة في لفظها ومعانيها وإن كنت أعتقد أن بعض أبياتها ربما لم يتقنها الرواة بشكل جيد، وهي الحالة العامة في اكثر قصائد قدماء الشعراء لاسيما من قبيلة آل مرة وما شاكلها بسبب عدم وجود التدوين والكتابة والاكتفاء بالرواية الشفهية التي تضيع أو تضعف مع مرور الزمن وكبر سن الراوي وضعف ذاكرته..

١٦- مرض السل ونجم سهيل :

من المعروف قديماً أن من أصابه مرض السل فلا سبيل له في الحياة وعليه الانتظار فقط أياماً أو شهوراً معدودة على أصابع اليد لحين ظهور نجم سهيل الذي يبدأ فيه براد الهواء بعد سمومه ليكون هو الموعد لموت هذا المصاب.

ونجما الجدي في الشمال وسهيل في الجنوب هما أشهر النجوم لدى أهل البادية وكثيراً ما يتم التطرق لهذين النجمين في الأشعار الفصيحة والشعبية وفي الأمثال والحكم السائرة على ألسنة الناس بشكل يومي، مثل قولنا (إذا ظهر سهيل لا تأمن السيل). ومن طرائف العرب أن رجلاً منهم كان يحب جميلة من جميلاتهم واسمها (ثريا) فرفض أبوها تزويجه وقام بتزويجها لرجل آخر يدعى (سهيل) فقال عشيقها منتقداً تصرف والد البنت:

أيها المنكح الثريا سهيلاً

عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت

وسهيل اذا استقل يماني

ونجم سهيل في السنة يبلغ أربعة أنواء وكل نوء (١٣) يوماً ليكون مجموعه (٥٢) يوماً، ويأتي من بعده (الوسم) وهو مثله في

عدد الأيام وفيه يبدأ موسم هطول الأمطار ومن بعده دخول (المربعانية) وهي ثلاثة نجوم ومجموعها (٣٩) يوماً وهي شدة البرد وقسوة الشتاء، ثم يأتي (شباط) وهو نجمان وعدده (٢٦) يوماً ثم العقارب الثلاث وهي سعد بلع وسعد الأخبية وسعد السعود وكل نجم (١٣) يوماً ليكون المجموع (٣٩) يوماً.. وهكذا هو الحساب لفصول السنة وأنوائها، وقد نظم الشعراء المهتمون في علم الفلك وعلى رأسهم راشد الخلاوي عدة قصائد توضح ذلك ليسهل على المهتم حفظها وبقائها في ذاكرته ولي في هذا المجال قصيدة ومنها:

لو ان اللي بقلبه مثل نار القلب واشواقه

فلا أذوق الجفى والهجر مع دخلة نجوم (شباط)

وبرد شباط هو لذة قبال الزين وعناقه

علاج(ن) للهبوب اللي يشادي لسعة المخباط

ومحدن له بثلج شباط لا حيلٍ ولا طاقه

إذا ما كان في حضن الحبيب وضمته محتاط

وانا ذقت الجفى والروح طاحت فيه منعاقه

تعاني في ثلوج الليل مع هجر الحبيب إحباط

وشفت (المربعانية) يطيح الثلج بأشناقه
وعقبه ست والعشرين نجم (شباط) ما ينهاط

هبايب دخلته كنه لوسط العظم منساقه
ولا ينفع لدفع البرد قرب النار والملقاط

وعديت (العقارب) كل وقتي تحت مشراقه
ثلاث نجوم ما نقعد بليا النار والشخاط

وانا أريد الدفى شوفة هوى بالي على فاقه
إذا جتني وحطت لي على حرف الغرام نقاط

وحسب ما وردنا من الشواهد التاريخية في الأشعار النبطية فقد أصاب هذا المرض فارسين من فرسان البحيح وكلاهما قال قصيدة قوية قبل وفاته وهما:

(أ)- الشاعر راشد بن سعد بن هايله من آل سمرة البحيحي الذي ما إن أحس بقرب طلوع سهيل الذي هو نهاية أجله في هذه الدنيا حتى قال هذه القصيدة التي يفتخر فيها بقبيلته وعاداتها وتقاليدها وهي:

بالعشي شرفت في رجم منيف
هلت عيون صبيب زلالها

هاضني نو تزبر له قنيف
يسقي الجيبان عقب محالها

أنبتت عقب المحل عشب وريف
وين أهلها يوم محد جالها

يانديبي فوق صايغة الصفيف
عيرة طلع الرسن يهيالها

محقبتها ما تناوشها الرديف
وانبغاها ما ينوش حبالها

نصها ربعي مروية الرهيف
غلمة فج الحريب أفعالها

لا وزاهم مجرم جنده ضعيف
يجعلونه في بريد ضلالها

في مجالسهم يشك انه شريف

لين نفسه يزيد هبالها

والقصائد التي ينظمها الشعراء في مثل هذه الحالات تكون صادقة المشاعر ومؤثرة في المعاني والألفاظ، وهذا السبب في شهرة المراثي في الأشعار الفصيحة والنبطية. وقد قال عبدالملك بن مروان لأحد الأعراب: ما بال المراثي أقوى أشعاركم؟ قال: لأننا نقولها وقلوبنا تحترق. وهذا يقودنا لقصائد ضحايا العشق التي تسيل عذوبة ورقة في معانيها الشعرية، والشاعر راشد بن سعد بن هايله من آل سمرة من عامر من محمد البحيح من بشر من شبيب وشيخهم الصعاق وهي عائلة تعتبر من قدماء الشيوخ والوجهاء في قبيلة آل مرة وأشهرهم الشيخ متعب الصعاق الذي كان كبير البحيح عند غارة الملك عبدالعزيز عليهم في التامتين عام ١٣٣٤هـ-١٩١٣م كما سبق أن ذكرنا في تاريخ ابن بسام، واشتهر من فرسانهم ابن هاشل الذي كان من فرسان البحيح البارزين في زمانه..

ويجتمعون في عامر مع آل سنيد وأشهر شيوخهم الشيخ الفارس محمد بن الدعيه والشيخ الفارس سالم بن مشعاب والشيخ أبوقبا والشيخ ابن نحيان، واشتهر من فرسانهم عدد ليس بالقليل وأشهرهم الفارس سالم أبو عجيم (الملقب بقضام الحديد) وهؤلاء

شاع صيتهم في قبيلتهم والقبائل المجاورة عامة. هنا وبالرغم من فداحة الألم وشدة مصيبة الشاعر إلا أنه ركز في قصيدته على ذكر مكارم قبيلته وأخلاقها النبيله لدرجة أن المطلوب إذا زبن عليهم ودخل بيوتهم يشك أنه من عائلة الأشراف لكثرة ما يجد من الاحترام والتقدير. وقد قتل بن هايله وهو في فراش المرض عند غارة (هدية سيف) على البحيح التي سبق أن تحدثنا عنها.

(ب)- الفارس سعيد بن عليان آل مقارح من أبناء قرح بن زايد البحيح وقد اخترته ضمن الشعراء الخمسة الأوائل على مستوى القبيلة إن لم يكن هو أقواهم، وظهور نجمه في الفروسية والشجاعة جعل لشعره مذاقاً خاصاً لكونه يفعل ثم يقول كما هي عادة شعراء ذلك الجيل من الفرسان.. أصابه مثل ما أصاب بن هايله بالضبط وهو مرض السل وكان ينتظر ظهور نجم سهيل مثله أيضاً وقال قصيدته الموجعة وهي:

حل العشي أشرفت في راس مرقب

في راس رجم مدهل للقبايلي

إلى بان نجم سهيل مع عاتق النقى

شدوا وخلوني بغبر النثايلي

أبكي ويبكوني ربوع تقابلوا

الناس في كثره وهم في قلايلي

إلى جاهم المخطي ولا يقبل الدواء

يروح عدل عقب ما كان ما يلي

الله واعلم في الحميدي وفي علي

وفي راشد هيف الغنم والجلايلي

يا عين ابكي مهرة كن سبيبها

شختور صيف من حقوق المخايلي

أبي أتمنى شدة عقب شده

عشرين بين التروحه والقوايلي

وإلى ذكر خطر ودونه مهابه

ودونه من البيداء سهال محايلي

قطعته بهمي ثم عزمي وهمتي

وعرب تشادي للفروس الغلايلي

إلى انزعج البارود مني وهيفت

للدم من فراضة العضد سايلي

قصيدة توضح شعور الإنسان وهو في العد التنازلي لباقي أيامه.

وأما قول الشاعر (الله أعلم في الحميدي وفي علي) وهؤلاء أبناء أخيه لكونه لم ينجب إلا بناتاً وكانوا هم بمثابة أولاده. فهذه مصداقية لمقولة أن الإنسان عندما يشعر بقرب أجله يتركز تفكيره وقتها على أولاده لا سيما إذا كانوا صغاراً.

(١٧)- ملحمة (أعلام بني مرة) لابن الأسود :

قصيدة (ملحمة أعلام قبيلة آل مرة) للشاعر محمد بن عبدالله بن الأسود من الضرفاس من عشيرة البحيح أكبر بطون قبيلة آل مرة وهي تبلغ (١٢٩) بيتاً من الشعر وذكر فيها (١٠٥) فارساً أو عقيداً أو شيخاً أو جواداً وهي أكبر موسوعة تجمع أعلام قبيلة آل مرة.

وعائلة الأسود من العوائل الشهيرة تاريخياً في القبيلة بكاملها وأنجبت العديد من الفرسان والعقداء والوجهاء الذين تطرق الشاعر نفسه إلى بعضهم في مطلع قصيدته العصماء وهي:

ماني منافق ولا أرجي من حدٍ مدي

فرزقي على اللي يسد الحال صفطانه

وعزي على اللي ترك لي جدي وعدي

ناموس راس ترفع بي على أقرانه

ما هو بماله خذاه بمرهف الحدي

وسموت ناس عزيز عندهم شانه

لجواد للحق في سلم العرب تدي

للناس حطوا أساس العز وأركانه

ماني بخطوا هبيل ماله مقدي

أطلق لسانه لأ هل النوط منشانه

في وقته الشعر صار اليوم متردي

للسانه أطلق لمدة غيره عنانه

شفت المنافق قلبه لبه مصدي

يخلف أنظار الأوادم في تلوانه

وان حي راسي ما مد لواحدٍ يدي

لو كان بيتي غشاها الظعف قدحانه

الله كريمٌ عليمٌ كاشف السدي

والرزق بيده إله الكون سبحانه

في عز نفسي أنا للخاضعه ندي

وبقروم ربعي أنوش سهيل وأخوانه

إلى ركبنا رجف من تحتنا الخدي

ومنا توازى سباع البر بأحضانه

أحفاد ناسٍ ما لي عن ذكرهم بدي

تاريخهم راسيٍ بالقاع بنيانه

ابن لسود مبارك يوم تجتدي

عزاوي الحرب يبري هم فرقانه

وابن لسود محمد فعله يعدي

راعي الشهيب الأعادي منه فزعانه

والغازي اللي يجي للسلب مجتهدي

لابن نوره حمد يغتر بأخدانه

وابن نوره سعيد معرب الجدي

شبوب نار المهاوش عوق فرسانه

وعجيم حامي السلف والجيش لا عدي

ابن نوره تعلا مجده وزانه

وابن نوره هطيل يشفي الوجدي

لا صار يوم يعم الكون دخانه

وعلي الغرينيق حامي الدار والعدي

وزيزوم حربٍ يضيق الموت فجانه

وابن غرينيق سيف الحرب والزندي

سعيد منهي هجينٍ زروا بطانه

وابن عفيفه محمد غوجه النجدي

والسيف واسمه عمود الحرب وأركانه

وابن عفيفه علي لاصاح بالهجدي

صوت المنادي يخج القوم بسنانه

وابن لمشيط يضرب بالقنا الوردي

تشاهدوا له نهار الحرب حقانه

وابن هادي هادي باللقا يردي

كم كز شيخٍ ترك من دون كفانه

وابن هادي بضربه خصمه يكدي

مبخوت رايد شبوب الحرب واعلانه

وابن دجران جابر يوم تحتدي

دقلات الأرسان بين فعله وبانه

وابن دجران حامي الفطر الحردي

سعيد يرجح بكف الحرب ميزانه

وابن مسعود حمد يوم تهتدي

صيحات الأبطال ستر مسحب أردانه

وابن لزيوح سالم ناعته مقدي

هو ملهب الحرب صالي حر نيرانه

وابن لسود راشد منه تختدي

خيل الأعادي ورجليه وهجانه

وابن راشد سعيد مطوع الجندي

ابن لسود زمام الحرب بركانه

وابن ملهيه صالح صوته احتدي

كم شيخ قوم معه تبكيه ورعانه

وزربان طاوي غرور القوم لا انمدي

مروي لعادي بضرب السيف وطعانه

وابن لكرف راشد يوم ينهدي

كم غوج شيخٍ تركه يسحب أرسانه

وابن عضيبه راشد واللقا وقدي

بالسيف والرمح يلحق نار وقدانه

وبان المحنا حمد يهتد ويصدي

من دون ربعه جيوش جات طمعانه

وابن نوره علي مجده علا يبدي

فعله تعلا ولا أحد طال نكرانه

وعفير يوم الصويب ليده يمدي

فراج هم الضروس مفرج أغبانه

وآل القوز سبعة سباع مجدهم مجدي

سبعة سباع لخوض الحرب شفقانه

وابن مثيب سالم كاسب المجدي

لا صارت الحرب بالصيحات عكنانه

وابن خزينه إلى جا الواجبة سدي

بواج صف المعادي عوق ترسانه

وابن الغالي بسيفه حطهم رجدي

والحرب نار ودار الذل حلانه

وتويم راعي العليا إلى هدي

تهتز له في نهار الهوش علمانه

والمنخس متعب سيفه مسدي

يوم الشفايا بنار الهوش عطشانه

وابن بينه تركي كاسب الندي

يكثر مع الحرب لا صالاه طيحانه

والمنخس تويم بقاطع هندي

في ضجة الهوش ما أخلف سلم جدانه

وهادي ضلع يوم جيش القوم ينخدي

فعله يضيق على الطماع برانه

وابن كروز قال الطايله عندي

سعيد حرب تغلق فج بيبانه

وابن علي على يوم الحرب يشتدي

سيفه يوطي سيوف الإنس مع جانه

وابن سلعان ما قفا ولا صدي

سعيد بين بفعله وقعة إيمانه

وابن فهيد راشد عزمه يجدي

يوم النشاما بطول الحرب تعبانه

وسعيد يوم المنايا تهد وتودي

ابن لحوير شل البيرق وصانه

وابن لحول حمد واللقا صعدي

فعله مع الجيش بيض وجهه وعانه

ويوم العزاوي مثل قصافة الرعدي

الفوير ند العنيد مفرق إظعانه

وابن جهويل حمد مروي الهندي

والحرب نار غشته أسراب غربانه

وابن لبديوي مسفر يوم تختدي

مواسع الكون هز ركون جيلانه

وابن جرحب جابر غازي السندي

والهند والشرق مع غربه وعربانه

وابن نيفه علي بمشوكٍ جردي

في ملتقى الحرب هو نبراس ظفرانه

ورمح المغرز حمد كم واحدٍ كدي

من قو ضربه وحنا دمه أسنانه

وابن القضع يوم فوج الخيل يرتدي

علي للحرب باج دروب ميدانه

وهناك سيف النقاشه منه يكدي

الضد والخيل من شلفاه ملانه

وابن الدواي سالم باجده بجدي

وقع سيفه تكاثر صوت خلجانه

وابن مثيب محمد كاسر البردي

في ضرب سيفه تفك الترس حلقانه

وابن معيوف ناقل مرهف الحدي

مبارك اللي جعل الأرواح تلفانه

وابن غانم سعد بالصحصح الرفدي

في ملتقى الحرب هو متراس سلفانه

وابن لاحوس جابر صال مستدي

في ضرب رمحه يعدل ميل خوانه

وابن جار الله عبدالله باللقا مهدي

زومات لبطال في شلفاه وضمانه

وابن طيثاب هادي هب ويفدي

على سوده جعل بالقوم ميحانه

وابن نديله راشد راعي الردي

كم شيخ قومٍ حذف راسه عن امتانه

وابن مقارح علي بالفعل ينعدي

منه النوايف تكسر حيد صوانه

وذا ابن عمير راشد عايق الندي

الموت بيده يطاوع مدة بنانه

وفراس داعي سباع الغاب تصتدي

ثلام جيشٍ صفوفه جات طمعانه

وابن جار الله محمد راعي الشدي

لا جا نهارٍ تشيب منه غلمانه

وابن الدعيه محمد قاهر الضدي

اللي يفرق صفوف الجيش بحصانه

وابن النحيان عد السيف واعتدي

بالرمح خلا لعادي وسط زنزانه

وابن الخطلا يوم الجد والجدي

باب الفرج لا احتمى البارود زبانه

وابو مناكب علي للسابقه يردي

بالبندق اللي لنار الحرب طربانه

وابن لحيمر محمد فزعته تجدي

لا جا نهارٍ يعم الجو طوفانه

وابن عجيم صالح في اللقا يشدي

سبعٍ مخالب كفوفه لون رمانه

وابن مشعاب سالم سيفه يعدي

عن حوض ربعه إلى جا الحرب شيطانه

وابن سمرة طالب مقدم السعدي

لا غلق الموت بالفرسان جوانه

وابن الصعاق عوق الضد بالردي

حربيه يطيح يرفع صوت ونوانه

وابن هاشل محمد صادق الوعدي

لا زاد بالجيش عقب الصك شذانه

والغيهبان الأمير بساعة الجدي

كم من أمير يهز ركون سلطانه

وذاك المرضف فيصل طايل المدى

كم شيخ قومٍ شكى من حر كوانه

وابن دحباش راشد للعدا لدي

بالترس والسيف فعله بان برهانه

والعييسي حمد بمصوغ الخدي

فكاك قبض العدو مهد نيبانه

وابن نقادان لا جا الأمر واشتدي

حمايها من سيوف البطش والخانه

واحمر شعر خايض الغبات ومعدي

بأمواج بحر الظلايم حط له خانه

وابن حنزاب داعي القوم تنضدي

الجو منه يسد الموت فجانه

وهزاع يومٍ نهار الهوش يسودي

ابن منصور فعله ما خفى شانه

وابن هدفه حمد يوم اللقا مجدي

هو ملتجا اللي تشكي الضعف ذرعانه

وابن منصور يوم الضد متحدي

حمد خلاه تبكي الويل نسوانه

والبعير سعيد بهدته سدي

ماحي ديار المعادي ميبس اشنانه

وابن فاضل علي لا صال يرتدي

جيش الأعادي بضربه دون صدقانه

وابن شريم اللي بوجه الغازيه هدي

سور الأعادي وكسر كل قضبانه

وحران فعله بصالي الهوش متعدي

بالشرق والغرب ثبت ساس بنيانه

وابن البطين اللي عليه يباح بالسدي

اللي يجازي برد الصاع عدوانه

وابن جلمود علي حطهم سجدي

في ضرب رمحٍ تكاثر روع طيحانه

وابن طزلا طالب حد له حدي

لا شبت الحرب كلٍ ياتي وزانه

وابن طزلا نديله حطهم رجدي

في ساحة الهوش يوم تعج كشبانه

وابن لحرير ستر منعش الخدي

سعيد حامي حمى ربعه وجيرانه

وابن لحرير علي الفارس مندي

رمل الصحاري بنقعة دم عدوانه

وابن خميس سالم يوم ترتعدي

فرايص الخوف يجري خوفها أمانه

وابن جروه سعيد قاسيٍ صلدي

يوم المهاوش تزف الموت عيدانه

وجهمان يوم المعارك صار يضطهدي

طلايع الجيش فرق صف ركبانه

وابن حسين محمد جا على السهدي

في عين منهو طليبه زايد اشطانه

وابن جلاب يوم الهوش لا عدي

الفعل والراي بيده طار سكانه

وذا دعيكان يوم الجو مسودي

بطيور الآجال حم الجو بركانه

وأبو ليلة محمد يوم تحتدي

سيوف الأبطال يشكي العوق نيشانه

وابن حلفان للطولات يعتدي

والحرب يركي على الأبطال ميلانه

وابن مرصع سعيد اليوم والغدي

فعله سجلٍ بتاريخه وعنوانه

وابن سلطان يوم الروح بالنقدي

حمد يفصل خليق الأنس مع جانه

وابن محسن كعام الحاقد الندي

طحنون خصمه ماطبق خوفه أجفانه

وابن محيسن سالم طاوي البعدي

غازي الديار البعيده في تمكانه

وابن مصايح مانع صال ويلدي

بصدر المغزا طمايع وصف قيمانه

هذول بعض الأسامي من صلب جدي

هم القطامي وباقي الربع جنحانه

حنا آل مرة نحلّ القاع ونشدي

يرعى زملنا فياض الخوف وجنانه

إلى عزمنا على أمر صار ماردي

البر يرسي ويرمي اليم مرجانه

لو كان بالمال للمحتاج ما ندي

كان المباني بكنز المال مليانه

لا شك نعطي الضعيف المال ونبدي

مواجب الضيف والجيران والعانه

تلقى ولدنا إلى جا المجلس يعدي

يقلط بفعله ماهوب بعطفة لسانه

من رافق العز يلقى العز له قدي

ومن رافق الذل له دربه وميدانه

والعز عندي ما هوب المال والمدي

العز ربع الرجل وضروس خلانه

وخطوات عودٍ تركى من على الشدي

يبري الحسايف سماعي صوت دندانه

هل كيف تبغي أوطي عزي بودي

وتاريخ ربعي رفيع ما حدٍ هانه

أعيش وأحيا وعزي في عطا وجدي
ولا خير في رجلٍ تناسا سلم عدانه

باعيش بالعز واكسي حالي بكدي
الله ولا طلبةٍ بالظهر حرانه

وختام قيلي فلا ارجي من حدٍ مدي
ماني منافق وربي فوق سبحانه

(١٨)- ما قيل في آل مرة من القبائل الأخرى . .

من الصعب حصر القصائد التي قيلت في قبيلة آل مرة أو في أحد شيوخها ورجالها وذلك لكثرة ذلك وتعدد الشعراء وقبائلهم ولكننا سوف نوجز ونقتبس منها مايكون معدوداً على اصابع اليد لتسهل قراءته والاطلاع عليه...

(أ)- قصيدة : جدعة الهاجرية في آل عذبة . .

كانت جدعة بنت فهيد بن حبيبان الهاجري جارة لآل عذبة من المرة.. وكانت تنعم بحسن الجيرة والعشرة معهم.. ورأت من آل عذبة حسن الجوار وقيامهم بحق الجيرة كحال باقي بطون القبيلة.

وعندما رحلت إلى قومها بني هاجر شعرت أن إبلها لا ترغب في الرعي من تلك النواحي وتحن إلى منزلها الأول الذي كان يقطنه جيرانها آل عذبة وكانت الإبل قد تعرضت للنهب أثناء وجودها معهم من إحدى القبائل.. فلحقوا آل عذبة القوم وردوا إبلها لها...

ولديها ابن يدعى عامر.. وأنشدت هذه القصيدة بعد ذلك الموقف:

الذود يا عامر ترازم على الدار
تبغى مراح لآل عذبة يسارا

والله يا لولا حب طبخ ونشار
والله يا هم ما عليهم خيارا

لا جاهم المجرم ينزل ويختار
عند بن حزاب منجي الشبارا

وحمر شعر اللي تجي منه الأذكار
يطلق لسان اللي تدور المارا

لاجا النهار فيه قبس البلاء ثار
رمحه دريع والقلايع تبارا

لا زرفلت الانضاء وجاء عندها عا

حلف عليها جعمل ما تزارا

وخجيم شوق اللي تلبس بالأسوار

إلى حصل عند الركايب إمارا

عذيبهِ والحيف يأتونه جهار

حريبها تسقيه كاس المرارا

لا ساسوا الجاره ولا حسوا الجار

تبني لهم البيضاء بروس الزيارا

قصيرهم يدعي على كبش وحوار

على السنام مقلط بالفقارا

(ب)- ماجد بن شويحط الدوسري . .

سلامي لبن مشعاب وعلى ربعه آل سنيد

لهم راية بيضاء على روس مابانى

أهل سربة لا ثورة يكسبون الفيد

خذوها وشلوها يجرون اللالحاني

أهل خوة وجيره وهل موقفن في الجيد

وهل سربتن معروفتن يوم الأكواني

الا حدد الموعد لهم طبتن في الميد

يجونك على العادات يافلان وفلاني

(ج)- خلف الغريب الفقيري العنزي . .

شاعرن وتفنن في حروف الكتابة

وايلي وافتخر والفخر طبع الأصيل

ولي شرف لا مدحت أهل الكرم والمهابه

آل مرة رجالن لصعايب تشيل

فيهم الطيب كله والوفا والذرابه

وما لهم بالشجاعة والشهامة مثيل

بين مري ويامي ما بهذا غرابه

بالمواقف يزلزل فعلهم كل حيل

بالمهابة أسود وبالمعارك ذيابه

من يحارب رجال المجد يرجع ذليل

ويـل مـن هو وقف في وجههم وعذابه

والله إنـه اليرجـع مـن جـراحه علـيل

سـيفهم بالمعـارك صـعب يشفى صوابه

سيف ساطي على العدوان سيفن صقيل

صـيتهم في مجـال العـز كل (ن) درابه

ومـن نخـاهم بوقت الضيق يلقا الدليل

والقـبايل تـراها بالفعايـل تـشابه

كلـهم كـاملين الفعـل مافـيه مـيل

تـاج راس التفاخـر طيـبهم يـنحكابه

كلـهم يـستحقون المـديح الجلـيل

الفصل الرابع

قصيدة الدرة في مناقب آل مرة

هذه الملحمة قصيدة شعرية قمت بنظمها أثناء تجوالي بين أبناء قبيلة آل مرة لجمع الأشعار والروايات للمادة العلمية التي كتبت منها هذه الموسوعة الأدبية التاريخية، ولما كنت قد تجولت ولمست الكثير من مناقبهم الطيبة كتبت الأبيات التالية:

قال الأديب اللي يصوغه على ساس

وفيها تواريخٍ مثل غالي الماس

والصدق له منهج ومسلك ونبراس

واللي يريد الصدق ما خاب مسعاه

* * *

في ذكر تاريخٍ للأجواد ماضي

يشبه نواوير النفل بالفياضي

تحت المزونِ اللي بها البرق ناضي

وترى حبال الكذب دايم قصيراه

* * *

وهذي تواريخٍ جرت في بني يام

وخصٍ بني مره على مر الأعوام

من قبل تمحاها الليالي والأيام

وتلحق تواريخٍ كثارٍ فقدناه

* * *

ومن ضاع تاريخه بلش في عدوه

خص الذي بالهرج ما به مروه

يكذب ولا عندك على النفي قوه

دابٍ غدى سرب الجراد يتدالاه

* * *

وما ينفعك قولٍ بليا براهين

يشبه سوالف لابسات السباهين

الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة

مثل الحباري مع هداد الشياهين

وإلا السجين بنار سجنه ومنفاه

* * *

ولا راح أقول إلا الأمور الحقايق

اللي عليها شعر وإلا وثايق

حققتها رغم التعب والعوايق

ولولاه تسوى قيمته ما جمعناه

* * *

ولا فيه بالتاريخ كذب وتزييف

ولا راح أقول اللي بغيته على الكيف

والكذب ما يمحاه كثر التصانيف

ويا ويل من يقلب تواريخ موتاه

* * *

يام ابن يصبا من صواريم مالك

ومنابعه من نسل حاشد كذلك

وحبران جد القوم زين المسالك

من نوف بن همدان ساسه ومجناه

❋ ❋ ❋

وما دام أبوهم بالنسب صار همدان

هم من ربيعه نسل زيد بن كهلان

وهو نسل يعرب من صواريم قحطان

ونصف العرب من صلب قحطان ملفاه

❋ ❋ ❋

ومن قال عنهم من صواريم الأشراف

قل له بني يعرب وسط رمل الأحقاف

وبعض الأمور بصافي العقل تنشاف

وحنا بزين العقل والفكر شفناه

❋ ❋ ❋

انظر لمنزل يام حلو المنازل

في قلب قحطان الصواريم نازل

وتكفيك عن كلمة صدوق وهازل

أو واحد يرمي ولا صاب مرماه

❋ ❋ ❋

ومن قال يام من سلايل شريفه

يقصد عروق القوم كله نظيفه

ما داجها المهتول وإلا الهديفه

أو واحد من ديرة الروم خاواه

❋ ❋ ❋

ويام ابن يصبا واحد من جدوده

مرجع بني مره ومركز عموده

واترك كلام الناس نقصه وزوده

واللي على يام العرب تاه مسراه

❋ ❋ ❋

ومره هي الشده الياصار ماصار

وما هو هني اللي معه للعرب ثار

واللي يجاورهم لقى قيمة الجار

ودخيلهم محدن بخـيله توطاه

❊ ❊ ❊

والسود هي نقوة نجايب حلاله

ولا كل من رام المجاهيم ناله

ولولا السيوف آل مرة فه مع رجاله

البنت دون رجال يكشف مغطاه

❊ ❊ ❊

الناس سـموهم بعاد المغازي

أيضاً لهم ذكرٍ بصيد الـجوازي

من كثر ما ياطون روس النوازي

والذيب الاسحم جاب عيشه بيمناه

❊ ❊ ❊

ولا هم من اللي يبتدون الحرايب

حيث انهم مربى النياق النجايب

واللي نواهم عاد والفال خايب

أقـفــى خــلا للشبيبي مطاياه

❊ ❊ ❊

والإبل ما باعوا لذايذ حليبه

وبيعه بسلم أولاد مره معيبه

يهدى على الضيفان في كل طيبه

وهذي سلوم المرجله يالــقراباه

❊ ❊ ❊

ومره فروعه في علي مع شبيبي

اللي بهم دين وشجاعة وطيبي

واللي زبن ببيوتهم ما يخيبي

وهذي ركون المرجلة والمرواه

❊ ❊ ❊

وعلي سليل الطيب جاب الغياثين

وجرابعه بالحرب مثل الشياهين

فخذين لكن بالندى عن ثمانين

والكثر ما يحميك حوض المنياه

❊ ❊ ❊

وشبيب جاب من الاواليد زبدان

وانجب معه من نقوة القوم غفران

وسعيد هو ثالث صواريم الاخوان

ثلاثةٍ ساس الشبيبي ومنشاه

❊ ❊ ❊

وسعيد جاب اثنين بشرٍ وجابر

طيب الظواهر مثل طيب المخابر

وهات الصحايف والقلم والمحابر

واكتب ترى ما تنفعك يا حلولاه

❊ ❊ ❊

وانجب بشر لأهل المعزه ثلاثه

جاب البحيح اللي كرمهم وراثه

ثم البريد اللي بالأذواد عاثه

وثالثهم الفاضل رجال الجمالاه

❊ ❊ ❊

وفاضل الياجبت العلوم الوكيده

انجب لنا العذبة ونسل الفهيده

ياوي والله يا عرب من بديده

ناسٍ يعز الجمع ذكره وطرياه

❊ ❊ ❊

ومحمد بن بحيح ملفى هل الجيش

انجب محمد ثم نابت مع جحيش

ريف الضعيف اللي ركابه ملاييش

أرداهم اللي حفرة الموت ياطاه

❊ ❊ ❊

ومحمد انجـب نقوة زايد

وعامر زبونك في لهـيب الوقايد

ومن يسمع اللي صاح يا أبا لعوايد

يفزع مع اللي بالملازيم ينخاه

* * *

وزايد ظناه اثنين طابوا على ساس

صوارم الحسناء مع الذيب ضرفاس

اللي خذوا بالمرجلة كل نوماس

وبالحرب ويل اللي وقع تحت شلفاه

* * *

وعامر ظناه اثنين عز الرفاقه

وهم آل سمره كان الأيام ضاقه

وآل السنيد أهل الصخى واللباقه

اللي لهم في قـمـة المجد راياه

* * *

هذي كبار فخوذهم ياغناتي

وفيها الخبر للي يريد الثباتي

في نظم رجلٍ بالجزيلات ياتي

ودرب الغلط محدن سلم من بلاياه

* * *

غير البطون الراحله صوب الارزاق

وإلا سبايب خوفهم قطع الأعناق

واللي بقوا بديارهم صوب الأعماق

ما واحد يقدر عن القوم ينفاه

* * *

وعزومهم مثل الجبال الرواسي

وقلوبهم فيها بلوط وكراسي

وعند المكارم طيبهم ما يقاسي

ما يذبحون إلا البكار السميناه

* * *

اليا عطوا صاروا جزال العطايا

وان عاهدوا تلقى نظاف النوايا

وطيب ابن سندا شاع بين القرايا

ذابح ذلــوله للبـــطون المجيعاه

❊ ❊ ❊

وإلا صميخ اللي خذى الطيب عاده

ذابح سويده في مثاني ولاده

والطير يفرق للعرب في هداده

والتبع لا حاف المــذايير خلاه

❊ ❊ ❊

والأصل منزلهم بوديــان نجران

ديرة سلايل يام طلقين الايمان

والباديه ترحل ورى غر الامزان

صوب الخـــضار ونبــع ماها ومرعاه

❊ ❊ ❊

ويوم احتلال الغرب شط الخليجي

ساروا على حرب الخـصيم الحريجي

وغدى لهم فوق الركايب هزيجي

من وقت خمس قرون والطيب يشعاه

❊ ❊ ❊

وطبوا بسلوى من قديم الزماني

وغدت قطر مرعى ورزق ومواني

الصبح تسمع للشبيبي غواني

وبالليل تسهر كالسباع المضراه

❊ ❊ ❊

ومنزل قطر ما صار من عدة أعوام

إلا قرونٍ بالدفاتر والأرقام

ومحدن يصلي دون تكبير الأحرام

والـــهرج ما شال الـركاب الهزيلاه

❊ ❊ ❊

عام ألف وخمسميه وخمسين ميلاد

جو للخليج أهل المفاخر والأمجاد

واحيوا بساحلها تواريخ الأجداد

وراجع تواريخ القبايل وتلقاه

❋ ❋ ❋

لبوا نداء شيخ الجنوب اليزيدي

لمجاهد الخصم القوي العنيدي

البرتغال اللي سلاحه جديدي

وستة قبايل غيرها بان مسراه

❋ ❋ ❋

وألف وستمايه وسبعين شدوا

يوم العتوب بحد سلوى تعدوا

ولكل هجمات القبايل تصدوا

واللي نوى ظلع الطويلات يرقاه

❋ ❋ ❋

وعام ألف مع ميه وتسعين هجري

وساروا قريب الخرج كالسيل يجري

وجتهم جموعٍ كنها دق نجري

جيش الإمام اللي حكم نجد وارساه

❋ ❋ ❋

وهدوا ثقايل خصمهم في محيريق

وعند النقى فازوا فكة الريق

ويوم الدلم صاروا بروس الشواهيق

وتاريخ اوبنهاين وابن بشر تقراه

❋ ❋ ❋

ورغم انتصار الحرب وسط الميادين

عافوا سهاله ثم ساروا ليبرين

حيث إنها تصلح لرعي البعارين

وتوزعوا حروة يمينه ويسراه

❋ ❋ ❋

وعاشوا جنوبي شرق شبه الجزيره

وسط الطعوس اللي رماله غزيره

ولا يسكنه غير السباع المغيره

تفهم طرايقها وتكشف خفاياه

❊ ❊ ❊

وان كان حرب الترك يالقرم تخفاك

سبعة عشر كون على جند الأتراك

عده (لوريمر) كنها شهب الأفلاك

ما همهم جــنــد البواشا وطرياه

❊ ❊ ❊

كون قهديه بالبنادق والأرماح

أو كون الأربع تحت قصاف الأرواح

أو كون زرنوقه عقب فج الأصباح

ومن يبحث التاريخ يجــني ندایاه

❊ ❊ ❊

الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة

ومائه وعشرين لكل القبايل

ما بين طماعٍ وحاسد وصايل

اللي بوسط الليل وإلا القوايل

ومحدن سمع ضـيـمه ولا صوت شكواه

❊ ❊ ❊

ونصيبها بالنصر تسعه وتسعين

وخسارته ما غير واحد وعشرين

من حد ساحلها اليا غرب يبرين

ومن قبلي الرمله للاحساء وميناه

❊ ❊ ❊

قوم بوقت العسر تكرم ضيوفه

وتحمي دخيل تلتهب نار جوفه

وأما هروج اللي تخضب كفوفه

ما تقعد اللي بالعرب تاه مسراه

❊ ❊ ❊

وأما الفزايع فزعة الطيب بقدام

علي المرضف حاز به سبعة أنعام

وربعه بني مره ذرى كل مرزام

ردوا عن العجمان جيشٍ تبلاه

* * *

وسلمى تزغرد للعيال المدابيس

بنت الطويل ومحرقين المحاميس

تمدح رجالٍ للقرابه متاريس

ويستاهل اللي نال طيبه بيمناه

* * *

ومن غيرها تشهد لهم سبع فزعات

لما غدت لأهل المفازيع عادات

شادوا بني مره جسور ومنارات

أهل الندى والطيب وأهل الجمالاه

* * *

واليا تركنا الحرب وإلا الوقايع

وجينا نسولف في جميل الطبايع

نلقى صخاهم بين الأجيال شايع

والطيب هو راس المكارم ومنشاه

* * *

وفي مجمع آل مرة شيوخٍ جلايل

وهم بالعدد والطيب ما هم قلايل

واللي ظهر له بالوثايق دلايل

اللي بحبر أهل الوثايق قريناه

* * *

مثل المرضف له فعول هوايل

شيخ على الجابر قرون محايل

وعلي المرضف بالعرب عن قبايل

وجابر وفيصل من يسوي سواياه

* * *

وكم راس شيخٍ بالنقادان مشهور

بيتٍ من العذبه ضحى الكون مذكور

في كتب راوين التواريخ مسطور

من كاتبٍ جاب التواريخ واملاه

* * *

وفعل اخوصيته ضد سربة هل السيف

من فعل كفه صدرت خيلهم عيف

ما هو كلام في سطور التصانيف

والطيب يظهر بالوقوت العسيراه

* * *

ومثل الشريم أهل الفعول الوكيده

أهل البيارق في جموع الفهيده

خص محمد بالوقوت الشديده

له فزعة كم من ضعيف تمناه

* * *

ومواقف الصعاق كله شهاير

وإلا المحنا بالوقوت العساير

وإلا ابوليله في لهيب السعاير

قوم تعز اللي من الضيم ينخاه

* * *

والشيخ ابن حذقين يا أهل العلامي

وإلا ابن هندي يالوجيه الكرامي

أو سيرة النهاب راع المقامي

وصيت أبو صلعا من توافيق مولاه

* * *

ومنهم شجاع الغيهبان الذي شاع

وإلا ابن فاضل بالمغازي والاطباع

وفعل المغرز بالمغازي والاطماع

وإلا بن الأسود كان خصمه تخطاه

* * *

وفي عدة أكوان بساعات الانشاب

تظهر فعايل متعبٍ وابن جلاب

وابن الدعيه بالقسى وابن مشعاب

وفعول ابن لاحوس وقت المثاراه

❋ ❋ ❋

وعلي بن فاضل بالقسى لاهبى اللاش

وبن جهيم والعقيد بن دحباش

وبن الاحيمر والحول فعلهم كاش

وبن لهيمس لا حصل ما عقبناه

❋ ❋ ❋

وكل سمع فعل العقيد ابن نديله

وتويم ابن خصوان سبع القبيله

وابن الحرير اللي سيوفه سليله

وإلا ابن مرصع يوم خصمه تحداه

❋ ❋ ❋

ومحدن جهل صولة سعيد بن دجران

وأخوه جابر والعويري عجيان

وإلا المغرز لا سطى وابن سلطان

وعبيد بن حران محدن تناساه

❋ ❋ ❋

وابن فطيس اللي فعوله هوايل

وابن مقارح مايبي له دلايل

وحمد وراشد بالعضيبه جلايل

وابن البطين اللي فعوله ندياه

❋ ❋ ❋

وان شفت لك شيخٍ ضعيف العزومي

وقلبه مع العاصوف يرقل ويومي

ما ينفعه حبر الورق والختومي

والختم ما يجبر عظامٍ كسيراه

❋ ❋ ❋

وش فايدة لا صار جده شهيري

أو جد جده له مقام خطيري

وهو ما نفع ربعه بقوطي عصيري

واكبر هموه جمع ماله ودنياه

***

وقبيلة آل مرة لها نقوة أشعار

فيها لراع العرف حكمه وتعبار

مثل الفياض اللي تحت غر الأمطار

وقولٍ بليا فعل بيرٍ نشف ماه

***

وان كانت أشعار التواريخ ضاعه

يكفيك بالحاضر مواقف سباعه

والطيب ما جاء للاوادم رضاعه

لولاه بعروق الأجاويد منشاه

***

وابن العطر سالم فهيم وراوي

وفيه الثقه والحفظ ما هي هقاوي

وباقي بني مره زبون الجلاوي

أدناهم اللي يكرمك حين تلقاه

***

والقوم تمشي في مماشي جدوده

غصبٍ على الطيب يلازم حدوده

والهرج طولات النشامى شهوده

ومن مات خلف واحد مثل ممشاه

***

وأكثر قصايدهم على بحر منكوس

واصبح لهم بين القواصيد ناموس

وأشعارهم وسط العرب ترفع الروس

فيه الشجاعة والعلوم النبيلاه

***

وتركيزهم دايم بوصف الشجاعه

والبعد عن درب الردى والدناعه

وعنده عن الجارات عز ومناعه

والبعد عن دوس الدروب الردياه

❋ ❋ ❋

ووصايف البندق بقاف ابن ريفه

فيها بيوت شايعات طريفه

وهي في تحاقيق الرواة الشريفه

للنابتي والناس حاست مزاياه

❋ ❋ ❋

وصايف البندق من أشعار جابر

ابن عزيز النابتي بالمقابر

وبيوت ابن قرقاح ذيب المعابر

فيها السفايف والذلول المحناه

❋ ❋ ❋

وفعل ابن مرصع ثم طاروق قافه

وابن الوذين اللي عسفها عسافه

وجهويل عنده بالمثايل لطافه

وابن سهل لاسدده صاب مرماه

❋ ❋ ❋

مع سالم الحايف بوقت الحرايب

وإلا ابن طفله باشتداد النوايب

ومثله شويرب حاضرٍ غير غايب

وبخوت حرمه له بيوتٍ شهيراه

❋ ❋ ❋

وبيت الفطيس بجمة القاف سابح

وشعر ابن عيشه مثل نظم المسابح

وأشعار بن ريحان فيها المرابح

ولبيوت بن شعفول صوله وجولاه

❋ ❋ ❋

وقاف ابن جارالله لنا غير خافي

والعيطلي منبع زهور القوافي

وان قلت يا ابن ثانيه قيل كافي

نبذه توضـــح للـعـقــول الفهيماه

❊ ❊ ❊

والـدولـة الأولـى كـثـارن جـيــوشــه

ومـحــدن قــدر بـيــن الـقـبـايل ينوشه

وسربـة بـنـي مــره توطـت فـروشــه

وباق الـقـبـايـل تـنـهـزم عـنـد طرياه

❊ ❊ ❊

ولولاي شفت الطيب فيهم بعيني

والله فلا أحط الضعيفة سميني

لو قدمــوا لي فــيه كــنز ثميني

ولا يمدح أهل المـهـزلة غير شرواه

❊ ❊ ❊

والناس صارت فوقـنا تقل منشار

كلٍ يقول جدودنا خير الأخيار

وان ما لـقـينا له شـواهد بالأشعار

وشلون نثبت هرجنا لا هرجناه

❊ ❊ ❊

ولا كل ما يـعرف على الناس ينقال

والهرج له مـخرج ومــربى ومدخال

مثل الملابس له مـقــاسٍ وتفصال

كـــم واحد يـنوي دواء العين واعماه

❊ ❊ ❊

وتركت بعض أحداث الأجواد قاصد

ولها وقــوتٍ ثـابـتــه بالمراصد

عن هرج رجــلٍ للتواريخ عاصد

يشن بأعــراض الأجاويد غاراه

❊ ❊ ❊

واعرف ترى راع الصخى والنقاوه

ما يجحد أهل المرجله والصخاوه

لو بينهم حربٍ قديم وعداوه

ما تدفعه يجحد هل الطيب والجاه

* * *

وطيب ابن عمك يرفعك ما يوطيك

وميناه يبقى واحدن من موانيك

وثوبه بدرب الطيب والهون كاسيك

ولا تتبع اللي بالعرب تاه مسراه

* * *

وان غرت من رجلٍ دروبه شريفه

افعل مثل فعله وتصبح رديفه

وادفع ركابك مع دروبٍ نضيفه

واللي هجى ربعه تنوبه خزاياه

* * *

ولا خير باللي هرجته يسمعونه

وخلوه بالغايب يسدد ديونه

ولا فيهم اللي بالنقى صار دونه

وهذا سبب فقر العرب في قراياه

* * *

هذي حروفٍ للنشامى وجيزه

للي مكانتهم بقلبي عزيزه

والمرجله فيهم طبيعه وميزه

ولولا المعزه يا عرب ما نظمناه

* * *

ميتين بيت مثل عقد الجواهر

من شاعر في بدع الأمثال ماهر

وبالصدق وفعول النشامى يجاهر

وما جامل أحدن لأجل ما حاز مخباه

* * *

كتبتها لأهل العـقول الفهايم

اللي بهم وقت الشدايد عزايم

ويغلون تاريخ الجدود القدايم

جـيل صعيبات المواجيب وفاه

❊ ❊ ❊

اللي صخـاهم يكـرم الضيف الجار

وباطـرافهم يرهب الجـوع والعار

ولا حـافوا الجارات من فوق الأسوار

وخـويهم يلقى مـلاذه ومركاه

❊ ❊ ❊

ما قـلـتـهـا مـن شـان كسب ومـنـايح

مـن روس قـومٍ تستحـق الـمـدايح

ما غـير تثبـيت الوقـوت الـروايح

بالصدق ما هي حـلـم وإلا دعاياه

❊ ❊ ❊

هديـةٍ للشيخ علي العضيبه

اللي نـفل كل المخـالـيق طيبه

راع الكفـوف المكرمة والـعطيبه

كم ظـامـيٍ شـالـه عن الشمس واسقاه

❊ ❊ ❊

شيخٍ من الضرفاس سالت نبوعه

اللي تكفل في مـزايـن ربوعه

انفق ملايـيـن الـدراهم بطوعه

والله فلا أحـدن بالمخـاليق سواه

❊ ❊ ❊

وسواه من يرفـع للأمجـاد راسه

وان شاف شوك الطيب بالرجل داسه

وتفصال بشت الطيب جاء في مقاسه

واليا لقى جـرح المخـالـيق داواه

❊ ❊ ❊

ذكرى لمن ينشر دروب المراجل

ويرحل مثل سرب الحمام الزواجل

من فوق طعنات العيون النواجل

من رمش ريمٍ عــذبــه يوم راعاه

❊ ❊ ❊

وراع النقى يصبــح مع الناس شمعه

توضي وترسل من لــظى النار دمعه

وديارنا عــفــنــا كسوره وجمعه

لولا عـجـوزٍ تفجع القلب فرقاه

❊ ❊ ❊

والحمد لله عد ما لاح بارق

وإعداد نجمٍ في دجى الليل شارق

من خافقٍ تكويه نار المطارق

وان مات تبقى مع هل الطيب ذكراه

❊ ❊ ❊

وخوذوا تحيات الأديب ابن غسلان

اللي سعى للفايده حسب الإمكان

وان صاب وإلا صار بالــقول غلطان

قولوا عــســى ربي عن النار يا قاه

الخاتمة

هكذا تتبعنا على مدار "**الموسوعة الحرة في تاريخ وأدب قبائل آل مرة- روايات تاريخية وأدبية من الموروث الشعبي لقبائل آل مرة**".

أبرز الأحداث التاريخية المهمة في تاريخ قبيلة آل مرة اليامية الهمدانية على مدار خمسة قرون من الزمن، من خلال الأشعار والروايات الأدبية التي جمعناها من أبناء القبيلة أثناء تجوالي بينهم، وذلك في عدة أجزاء بدأناها على النحو التالي:-

أولاً - الجزء الأول : وتناولنا فيه نسب قبائل آل مرة وأشهر بطونها، وأشهر شيوخ ووجهاء وفرسان القبيلة والمنازل التاريخية لها، وتناولنا علاقات القبيلة بالدولة السعودية منذ قيامها وحتى فترة التوحيد.

ثانياً - الجزء الثاني : وتناولنا فيه القوانين الحربية لدى القبائل العربية، واستعرضنا أشهر المواجهات التي تعرضت لها القبيلة من خلال الأشعار الشعبية التي توصلنا إليها.

ثالثاً - الجزء الثالث : وبدأناه بالخصال النبيلة لقبائل آل مرة ثم تناولنا مواقف وأشعار لبعض أبناء قبائل آل مرة، وعدة أمثلة للقصائد المتداخلة التي ترتبط بأبناء القبيلة، ثم تحدثنا عن حلف قبائل يام وقبائل قحطان.

رابعاً- الجزء الرابع : وتناولنا فيه نزهة شعرية مع أبناء آل مرة، ثم إبداع شعراء آل مرة في بحور الشعر، وأوضحنا ابرز القصائد التي رواها بعض أبناء آل مرة، وختمناه بقصيدتي التي تحمل عنوان ملحمة الدرة في مناقب آل مرة.

وأنا كمسؤول أمام الله تعالى ثم أمام قبيلة آل مره فمن واجبهم علي أنني قدمت لهم من الأحداث والتواريخ التي ارتبطت بالأشعار والنواحي الأدبية بعد قيامي بجهد كبير في تحقيقه والتثبت من صحته واتضاح أسبابه ونتائجه، ولابد وأن ترون بعض الخطأ وبعض السهو وهو أمر لا أنفيه عن عملي هذا، لا سيما وأن أكثره كان باجتهادات شخصية مني كراوي ومؤلف لهذه الموسوعة دون تدخل من أي أحد، كما رأيتم، ولا معصوم من الخطأ سوى كتاب الله تعالى..

وقد لاحظتم إنني قد استعنت بجانب الأشعار والروايات الشفوية من الموروث الشعبي لقبائل آل مرة، ببعض المراجع التاريخية والتي أوردتها بين الأقواس في اقتباسات محددة،

ساعدتني على ربط الأحداث ومن أهمها كتاب موسوعة دليل الخليج العربي بجزئيه التاريخي والجغرافي والذي كتبه المؤلف ج.ج لوريمر والذي يعد من أهم المصادر التي تناولت تاريخ منطقة الخليج العربي، وبعض المراجع الأخرى ومنها المعاصرة للأحداث كإبن غنام وغيره والواردة ضمن قائمة المراجع،

ومن خلال استعراضنا لأجزاء الموسوعة اتضح لنا عدة نقاط مهمة من بينها:

(١)- أنها قبيلة يامية همدانية قحطانية ومنازلها القديمة ضواحي نجران ووادي عمد في حضرموت والأحقاف وأنها على عقيدة أهل السنة والجماعة والسلف الصالح ولم تدخل في بطونها الجماعات المتفرقة التي حادت وابتعدت عن هذا المنهج سواء قل الابتعاد أو كثر.

(٢)- أن النزوح الأول لقبيلة يام ومن ضمنها آل مرة باتجاه منطقة الخليج كان في منتصف القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ضمن القبائل التي انتدبت لقتال البرتغاليين بالخليج، وكان نزوحها الثاني والشامل عام ١٠٨٠هـ- ١٦٧٠م متزامنا مع قيام إمارة العريعر وانهم كانوا في هذا التاريخ ضمن قبائل الإحساء وقطر. أما نزوحهم إلى نواحي الدرعية والخرج فكان في حدود عام ١١٣٠هـ- ١٧١٧م إبان قيام الدولة السعودية الأولى.

(٣)- إن الإمام تركي بن عبدالله عام ١٢٤٦هـ-١٨٣٠م اعتمد منطقة الإحساء رسميا منزلاً لآل مرة والعجمان وبدأت أعدادهم تتزايد في تلك المنطقة وحتى حدود اليمن وعمان جنوباً وشبه جزيرة قطر وسواحل الخليج العربي شرقاً، وما زالوا يعيشون فيها حتى الآن ويمكن مراجعة الخريطة المرفقة.

(٤)- ظهر عدد من الرموز التاريخية من شيوخ وقادة وعقداء وفرسان قبائل آل مرة تتمثل في بعض الشخصيات ومن بينهم الشيخ علي بن حمد المرضف (سريع الفزايع) والذي يعتبر أحد الرموز التاريخية لقبيلة يام بكاملها.

(٥)- إن مشيخة القبيلة لم تثبت على عائلة معينة طيلة تاريخ القبيلة وإنما كانت متداولة بين العوائل والبطون حسب ما جاء ضمن صفحات الموسوعة.

(٦)- هناك الكثير ممن برزوا من الشعراء في القبيلة وسمعنا أشعارهم مع الرواة الثقات وارى من الأفضلية عدم ذكر شخصية بعينها نظراً لبراعة الكثير من أبناء قبائل آل مرة في الأشعار والتي اتضحت من خلال تأليفنا للموسوعة.

(٧)- ومن الملاحظ أيضاً إننا تناولنا الكثير بين الموضوعات عن أحوال آل مرة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية خاصة تلك التي

ترتبط بتمسكهم بالإبل التي تمثل لهم أحد الرموز الاقتصادية من بين القبائل العربية، كما هو ارتباطهم بقبيلة العجمان من بين كل القبائل العربية المجاورة لهم.

تلك أبرز النقاط المهمة التي نستخلصها من الموسوعة، وعلى الرغم من أن هناك الكثير يمكن أن يقال إلا أن المجال لا يتسع لذكره وهو ما اتضح خلال الموسوعة، وقبل أن أختم أسجل خالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني في إعداد هذه الموسوعة سواء كان من أبناء آل مرة أو من خارجها وعلى رأسهم سعادة الشيخ الدكتور علي بن صالح محمد العضيبة الذي ما تأخر عن شئ لإتمام هذه الموسوعة من اجل خدمة أبناء قبائل آل مرة بصفة خاصة وقبائل العجمان ويام وباقي القبائل العربية بصفة عامة، كما اشكر السادة الذين قاموا بمراجعة بعض النصوص التاريخية التي حصلت عليها من الكتب خاصة في الجزء الأول من هذه الموسوعة، دون تدخل منهم في الأشعار والروايات الأدبية والتعليقات التي كتبتها وهي الأساس في المادة العلمية لهذه الموسوعة، وأدعو الله أن يجزي الجميع عنا خير الجزاء وتكون إضافة للقارئ والمهتم بشؤون القبائل العربية ومنطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية.

والله المستعان.

الراوي فواز الغسلان

أهم المراجع

١- روضة الأفكار لابن غنام.

٢- عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر.

٣- تاريخ بن عيسى.

٤- تاريخ ابن بسام.

٥- تاريخ بن لعبون.

٦- مخطوطة النجم اللامع للعبيد.

٧- تحفة الإلباء في تاريخ الإحساء. للدخيل

٨- عرب الخليج للمؤلف سلوت.

٩- عقد الدرر لابن عيسى.

١٠- دليل الخليج التاريخي. لوريمر

١١- دليل الخليج الجغرافي. لوريمر

١٢- الدور البريطاني في رسم حدود الخليج. ولينكسون

١٣- الدرر السنية في تاريخ نجد. الخراشي

١٤- تاريخ عسير. للحفظي.

١٥- تاريخ اليمن للواسعي.

١٦- تاريخ القبائل العربية في السواحل الفارسية. جلال هارون

١٧- الكويت في الوثائق البريطانية. الأعظمي

١٨- البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران. عبد الواحد دلول

١٩- عمان في العصور الإسلامية الأولى. عبد الرحمن العاني

٢٠- تاريخ نجد للألوسي.

٢١- تاريخ الخليج الحديث والمعاصر. للدكتور جمال زكريا قاسم.

٢٢- اليمن عبر التاريخ. أحمد شرف الدين.

٢٣- تاريخ لمع الشهاب. حسن الريكي.

٢٤- الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر. ابن بسام

٢٥- جواهر الأحقاف. باحنان

٢٦- كتاب الحنزاب. مبارك الحنزاب.

٢٧- قيام الزيدية في اليمن. حسين أحمد

٢٨- إسهام الأخوان في توحيد المملكة.

٢٩- أمراء وغزاة. قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج. عبد العزيز إبراهيم.

٣٠- الدرة من أخبار قبيلة آل مرة. محمد بن راشد

٣١- الكويت وجاراتها. ديكسون

٣٢- أسرة آل جرباء. للظاهري

٣٣- تاريخ ابن ضويان.

٣٤- تحديث الخليج. محمد نصر

٣٥- جزيرة العرب. بيربي

٣٦- تذكرة الألباب بأصول الأنساب. الأندلسي

الفهرس